الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة العليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

مذكـرة بعنـــــوان:

التجديد في الشعر العربي مطلع العصر العباسي الأول

-مسلـــم بن الوليـد أنموذجًـــا-

مذكرة من متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

-يمينة قناوة

-يمينة بقـي

إشراف الأستاذ (ة)

-وليـــــد معبـــدي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
فرحات الاخضري	أستاذ مساعد "أ"	جامعة ورقلة	رئيساً
وليد معبدي	أستاذ محاضر"ب"	جامعة ورقلة	مشرفا، مقررًا
علي لشهب	أستاذ محاضر"ب"	جامعة ورقلة	ممتحناً

السنـة الجامعيـة:2025-2026م/1447هـ

شكروعرفان

أسمى عبارات الشكر والتي تحمل كل معاني التقدير والعرفان، لكل من كان صاحب فضل علينا، إلى كل أساتذتنا، إلى من علمنا حرفاً فكلمةً فعلماً نافعاً، إلى من وجهنا وأرشدنا في هذه الحياة أمهاتنا وأباءنا، إلى كل من دعا لنا بدعوة صالحة، تحية خاصة إلى الأستاذ المشرف وليد معبدي وإلى كاتبة هذه المذكرة مرابط نوال، وجعل الله مذكرتنا باب خير، وفتح بها أبواباً أخرى

يمينة قناوة ويمينة بقي

إهـــــداء

إ

إلى من كان سببًا في وجودنا على وجه الأرض

إلى كل شخص يقدر العلم ووهب نفسه له

إلى من دعمنا وساهم في عودتنا إلى مقاعد الدراسة

إلى الأستاذ المبدع الدكتور المتواضع عليمحدادي

إلى قائد ومهندس هذه المذكرة الأستاذ المشرف وليد معبدي

يمينة قناوة

إهـــــداء

بعد فضل الله ومنته أهدي عملي ونتاج جهدي إلى والدي شافهما الله

إلى إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه

إلى من أنار دربنا بطلب العلم

إلى أساتذتي الكرام

شكرا لكم

يمينة بقي

ملخص باللغة العربية:

إن اختيارنا لمذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر والتي تحمل عنوان: "التجديد في الشعر العربي مطلع العصر العباسي الأول" ، تعبّر عن رؤية شاملة لظاهرة التجديد في ذلك العصر عند الشاعر مسلم بن الوليد، تم تقسيمها إلى فصلين رئيسين: الأول نظري والثاني تطبيقي، حاولنا من خلالها التعمق في مفهوم التجديد وتأثيراته ودراسة أبعاده الفكرية والحضارية وانعكاساته على الواقع الشعري والموضوعات التي تناولها، حيث توصلنا في نهاية المطاف إلى عدة نتائج من أهمها : أن التغيرات السياسية في مطلع العصر العباسي الأول وحالة الاستقرار بعد قيام الدولة أسهمت بشكل كبير في إيجاد بيئة مناسبة لتطور الشعر ، كما أسهم الامتزاج الثقافي الذي كان ميزة ذلك العصر إلى تشكيل رؤية فنية جديدة لدى شعراء هذه الفترة ولاسيما الشاعر مسلم بن الوليد، حيث يعد من شعراء الطبقة الراقية، إضافة إلى ذلك تميزت الصورة الشعرية عند مسلم بن الوليد بالتوسع في دائرة الخيال و الإكثار من المحسنات البديعية، كما استطاع أن يكون شعره همزة وصل بين القديم و الجديد، من خلال المحافظة على الموروث التقليدي و محاولة إعادة تشكيله من جديد .

الكلمات المفتاحية: التجديد في الشعر العربي – العصر العباسي الأول - مسلم ابن الوليد

Résumé

Notre choix de mémoire de master, intitulé « Le renouveau de la poésie arabe au début de l'ère abbasside », offre une vision globale du phénomène de renouveau à cette époque, illustré par le poète Muslim ibn al-Walid. Le mémoire se divise en deux chapitres principaux : le premier, théorique, et le second, appliqué. À travers ces chapitres, nous avons cherché à explorer le concept de renouveau, ses effets, ses dimensions intellectuelles et culturelles, ainsi que son influence sur le paysage poétique et les thèmes abordés. Nous sommes parvenus à plusieurs conclusions, dont les plus importantes sont les suivantes : les changements politiques du début de l'ère abbasside et la stabilité qui a suivi l'établissement de l'État ont largement contribué à créer un environnement propice au développement de la poésie. De plus, la fusion culturelle qui a caractérisé cette époque a contribué à façonner une nouvelle vision artistique chez les poètes de cette période, notamment chez Muslim ibn al-Walid, considéré comme un poète issu de la haute société. En outre, l'imagerie poétique de Muslim ibn al-Walid se distinguait par son imagination débordante et la richesse de ses figures de style. Il parvint également à faire de sa poésie un trait d'union entre tradition et modernité, en préservant l'héritage traditionnel tout en s'efforçant de le réinventer.

Mots-clés : Renouveau de la poésie arabe – Début de l'époque abbasside – Muslim ibn al-Walid

Abstract

Our choice of the master's thesis, entitled "Renewal in Arabic Poetry at the Beginning of the First Abbasid Era," expresses a comprehensive vision of the phenomenon of renewal in that era, as exemplified by the poet Muslim ibn al-Walid. The thesis is divided into two main chapters: the first theoretical and the second applied. Through these chapters, we attempted to delve into the concept of renewal, its effects, and its intellectual and cultural dimensions, as well as its reflections on the poetic landscape and the themes it addressed. Ultimately, we arrived at several conclusions, the most important of which are: that the political changes at the beginning of the first Abbasid era and the stability that followed the establishment of the state contributed significantly to creating a suitable environment for the development of poetry. Furthermore, the cultural fusion that characterized that era contributed to shaping a new artistic vision among the poets of this period, particularly Muslim ibn al-Walid, who was considered a poet of the upper class. In addition, Muslim ibn al-Walid's poetic imagery was distinguished by its expansive use of imagination and its abundance of rhetorical devices. He also succeeded in making his poetry a link between the old and the new, by preserving the traditional heritage and attempting to reshape it anew.

Keywords: Renewal in Arabic poetry - Early Abbasid era - Muslim ibn al-Walid

مقدمـــــــــة

مقدمة:

كون اعتبار العصر العباسي الأول العصر الذهبي للأدب العربي، ليس مجرد عبارة ننطقها للزمان حتى نزّين بها أوراق بحوثنا بل كانت بالفعل سنفونية تعزف لتكشف منطق وأسلوب حياة ورؤية فكرية وحضارية يلحنها كل من عاش في تلك الحقبة الزمنية، والتي كلما اقتربنا منها إلا واكتشفنا منها الكثير.

وعلى هذا الأساس فقد أخذنا الشغف انطلاقا من رغبة مسبقة حقيقية يعزفها الشوق والحنين إلى الماضي، وقد تمّ الاستقرار على هذا العنوان كما هو متفق عليه مع الأستاذ المشرف، وبعد اطلاع لجنة التخصص والموافقة على اختيار هذا الموضوع جاء عنوان المذكرة وفق الآتي:

التجديد في الشعر العربي مطلع العصر العباسي الأول -مسلم بن الوليد أنموذجًا-

يعد العصر العباسي من أكثر العصور تميزًا ولفتًا للانتباه مقارنة بالعصور الأدبية الأخرى، لأنه زاخر بالأحداث والمجريات التاريخية والأدبية التي كانت مرآة عاكسة للمخلفات الفكرية والحضارية، التي استقى منها هذا العصر كنوزه ومعارفه، فاستطاع أن يكون عصارة تجارب شعريّة قديمة منها وجديدة شكلت ثورة حقيقية على مستوى القصيدة العربية التي صمدت في وجه التغيير طيلة العصور السابقة، حيث انطلاقا من هذه الدوافع نسعى في هذا البحث للوقوف على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى بروز ظاهرة التجديد في العصر العباسي الأول، وما الدافع الذي يقف خلف الشعراء المجددين في إعلان رغبتهم الحقيقية في التغيير خاصة عند الشاعر مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني، والذي اتخذناه نموذجًا لمذكرتنا من الناحية التطبيقية.

إن التربع على عرش التميز في الأدب في العصر العباسي الأول طيلة تلك السنوات السابقة يطرح من خلفه الكثير من الأسئلة، والرغبة دومًا تدفعنا لاكتشاف المزيد عمّا كان يدور خلف هذه القصائد التي لم تكن مجرّد كلمات، بل قصصًا تروي أنماطًا مختلفة في الحياة.

- ما الذي أوجد الصراع بين القدماء و المحدثين في الشعر العربي في العصر العباسي الأول؟

- هل استطاع التجديد أن يكون مظهر من مظاهر التطور الحضاري و الفني في الشعر العربي في العصر العباسي الأول؟
- كيف كانت ملامح العصر العباسي الأول وما أثره في الحركة الأدبية؟
- هل استطاع الشاعر مسلم أن يكون مجددا ؟

وانطلاقًا من الصياغة العلمية لعنوان المذكرة وما يتطلبه الموضوع، قد جاءت خطة العمل تماشيًا وما تقتضيه طبيعة الموضوع، ومن أجل الإلمام بمختلف جوانب البحث وعناصره المتفرقة؛ إذ تمّ تقسيم الخطة إلى فصلين رئيسين: الأول نظري والثاني تطبيقي؛ إذ سرنا على ضوء الخطة الآتية:

الفصل الأول: الإطار التاريخي للتجديد الشعري.

المبحث الأول:ملامح العصر العباسي الأول و أثره في الحركة الأدبية.

المبحث الثاني: مفهوم التجديد في الشعر العربي في العصر العباسي الأول.

المبحث الثالث: مسلم بن الوليد حياته وشعره.

الفصل الثاني: مظاهر التجديد الفني عند مسلم بن الوليد .

المبحث الأول: التجديد في الموضوعات.

المبحث الثاني: التجديد في الصورة الشعرية.

المبحث الثالث: التجديد في اللغة والأسلوب.

المبحث الرابع: البناء الفني للقصيدة عند مسلم بن الوليد.

حيث ونحن بصدد دراستنا لهذا الموضوع، فقد تم الاستعانة بأطروحة دكتوراه تناولت موضوعًا قريبًا لموضوع مذكرتنا وهي مذكرة الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي لأحمد الطيب خرجلي عباس وهو بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أمدرمان الإسلامية 2007م.

وفي مقدمة هذه المصادر التي تم اعتمادها ديوان مسلم بن الوليد الانصاري (صريع الغواني)، إضافة إلى مراجع ككتاب تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، وكتاب موسوعة الشعر العربي (الشعر العباسي) لد: نعمان عبد السميع متولي.

إنه لمن الصعب التكلم عن الصعوبات في ظل وفرة كبيرة للمعلومات والمادة العلمية الموجودة بمختلف الوسائل والطرق.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ المشرف، والقدر الذي أوجدنا ووحدنا في هذه الدراسة الممتعة، دون أن ننسى شكر اللجنة المناقشة التي كانت وستبقى عونًا وسندًا لنا في تصويبنا وإرشادنا إلى الطريق الصحيح. فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا و الشيطان والله الموفق والمستعان.

كاتبتا المقدمة: يمينة بقي ويمينة قناوة

10 ماي 2026 بورقلة

الجانـــب النظـــــري

الفصل الأول: الإطار التاريخي للتجديد الشعري

الفصل الأول: الإطار التاريخي للتجديد الشعري

المطلب الأول: ملامح العصر العباسي و أثرها في الحركة الأدبية

المطلب الثاني: الظروف السياسية، قيام الدولة العباسية الاستقرار البلاط العباسي

المطلب الثالث: الظروف الفكرية "حركة الترجمة، علم الكلام، الفلسفة"

المطلب الرابع: إنعكاس الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية في الشعر العصر العباسي.

المبحث الثاني: مفهوم التجديد في الشعر العباسي

المطلب الأول: التجديد لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: عوامل التجديد في العصر العباسي الأول

المطلب الثالث: مظاهر التجديد عامة عند شعراء العصر

المطلب الرابع: موقف النقاد القدامى والمعاصرين من التجديد

المبحث الثالث: مسلم بن الوليد حياته وشعره

المطلب الأول: التعريف بمسلم بن وليد

المطلب الثاني: مكانته بين مجددي الشعر

المطلب الثالث: خصائص شعره العامة

المبحث الأول: ملامح العصر العباسي الأول و أثره في الحركة الأدبية

المطلب الأول: الظروف السياسية: قيام الدولة العباسية ـ الاستقرار ـ البلاط العباسي

العالم الإسلامي في منتصف القرن الثاني للهجرى، عرف تغييرات سياسية عميقة أدت إلى انهيار الدولة الأموية؛ إذ في أواخر عهدها عاشت صراعات داخلية واضطرابات سياسية كان لها دور كبير في زعزعة تماسك الدولة، نتيجة انتهاج سياسة التفرقة بين العرب والموالي، الأمر الذي مهد لانهيارها "ضعفت الدولة الأموية في أعوامها الأخيرة، وأصبحت لا تقوى على الوقوف أمام القوى المناوئة لها، وكان لفريق من العرب الحانقين على بني أمية ومن الكارهين لحكمهم من غير العرب، الدور الكبير في انهيارها، وزوال سلطتها، وانقضاء عهدها، إلى جانب الاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي في عهد أخر خلفائها مروان بن محمد"[1]

في هذه الفترة استطاع بنو العباس الاستفادة من الوضع السياسي المضطرب وحالة السخط العام، فظهرت تطلعات جديدة استجابة لفئات كثيرة من المجتمع، وقامت حركات سياسية ممنهجة انتهت بسقوط الحكم الأموي، والإعلان عن قيام الدولة العباسية بقيادة أبي العباس السفاح، أول الخلفاء الذين حكموا الدولة العباسية "وفي ربيع الأول من عام 132هـ، أعلن أبو العباس السفاح من منبر المسجد الجامع بالكوفة، بدء قيام الدولة العباسية وانتهاء دولة بني أمية"[2]، هذه الدولة التي حكمت زهاء خمسة قرون من " 132هـ /656هـ ـ 750م/1257م"[3] ، ولكن ما يهمنا نحن هنا هو الفترة الممتدة من (132هـ إلى232هـ) من العصر العباسي الأول، حيث أخذت الدولة العباسية على عاتقها استمالة مختلف فئات المجتمع خاصة منهم الموالي (الفرس) وأهل خرسان، الذين كان لهم دور كبير في قيام الدولة وتثبيت أركانها "استتبع هذا غلبة الفرس، حتى عد المؤرخون من أهم خصائص هذا العصر النفوذ الفارسي، وضعف

---

[1]-ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، شارع ابن الأثير. الموصل الجمهورية العراقية، (د. ط)، 1410هـ. 1989م، ص: 07.

[2]-محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت. لبنان، ط2، 1410هـ /1990م، ص:07.

[3]-أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، كلية الآداب ـ جامعة دمشق، ط4، 1417هـ.1416هـ /1996م .1997م، ص: 01.

النفوذ العربي"[4] فهم من ناصروا بني العباس ضد بني أمية للاستئثار بالحكم والخلافة، فكان لابد على خلفاء الدولة العباسية أن يقربوهم ويقلدوهم المناصب العالية ، فعمدوا عند انفرادهم بالحكم إلى تقليدهم المناصب الوزارية مما كان " إيذاناً بغلبة الطوابع الفارسية على نظم الحكم السياسية والإدارية للدولة العباسية، فقد قامت في المجال السياسي وعاشت تتنفس فيه... حتى لنرى العرب بعد فتح ديارهم يسارعون إلى التأثر بهم في هذا التنظيم"[5] فكان تأثير الفرس من الجانب السياسي واضحاً، وذلك من خلال إدخال أساليب جديدة على النظم الإدارية، كنظام الدواوين والضرائب والخراج... ، التي لم تكن معهودة عند العرب سابقا.

وبعد تثبيت أركان دولتهم ولاسيما في عهد خلفائهم الأوائل، عرف المشهد السياسي نوعا من الاستقرار النسبي، الذي كان له أثر واضح في مختلف نواحي الحياة العامة، وقد برز ذلك جليا في اهتمام الخلفاء بأهل الأدب والعلم " فرغبوا في العلم وإجلال العلماء والأدباء وسهلوا نزوحهم إليهم وأجروا الأرزاق عليهم وبالغوا في إكرامهم وقربوهم وجالسوهم وأكلوهم وحادثوهم وعولوا على أراءهم، فلم يبق ذو قريحة أو علم وأدب إلا يمم دار السلام ونال جائزة أو هدية أو راتبا"[6]، مما جعل من البلاط العباسي ملتقى للأدباء والشعراء وفضاءاً للتنافس الأدبي، فكان هذا الواقع المستقر جوا مناسبا للإنتاج الشعري، مما ساعد الشعراء على تجاوز بعض الأشكال التقليدية، ومهد إلى ابتكار موضوعات وأساليب فنية جديدة تتلاءم مع خصوصية العصر العباسي الأول، فكان هذا العصر بمثابة نهضة سياسية واجتماعية وفكرية شاملة.

المطلب الثاني: الظروف الاجتماعية: اختلاط الثقافات. انتشار الترف

إن انتقال الخلافة إلى بغداد واعتمادها مقراً للحكم العباسي، وقربها من بلاد فارس ساعد كثيراً على سيطرة الطابع الفارسي في المجتمع العباسي؛ حيث عمل إ طلاع العرب على الثقافات الأجنبية، إلى إدخال عادات جديدة، كان لها أثر واضح في تغيير أساليب الحياة وطرائق التفكير "انتشرت العادات الفارسية في المجتمع في هذا العصر، بسبب هذا الاختلاط الذي صورناه،

---

[4]-أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت .لبنان، ج1، ط10، ص: 35.

[5]- شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط16، (د. ت)، ص: 19.

[6]- جرجي زيدان، تاريخ أدب اللغة العربية، مطبعة الهلال، ج2، (د. ط) 1930، ص:18.

وذلك الامتزاج الذي شرحناه، سواء في الطعام أو الشراب أو السكنى، أو اللهو والغناء ... وفي الاحتفاء بالأعياد الفارسية احتفاء شديدا ومن بينها عيد النيروز ويوم المهرجان، حيث حرصوا على أن يتلقوا فيهما التهاني والهدايا"[7]؛ ذلك أن اندماج الفرس في المجتمع العربي أدى إلى تكوين بيئة حضارية مختلفة تماماً عما كانت عليه في العصور الماضية، فظهر الاهتمام ببناء القصور والحدائق وبناء الأسواق والمدارس والمساجد ....،وبدت رغبة الخلفاء والأمراء في محاكاتهم في كل مظاهر الحياة الحضارية، بما فيها اللهو والمجون الذي شاع بشكل كبير في أوساط المجتمع، وخاصة منهم الطبقة المترفة، وعلى رأسها الفئة الحاكمة التي كانت تعيش كل أنواع الرفاهية "فعاشت بغداد في بحبوحة من العيش أو على الأقل عاشت طبقة الأغنياء والحكام في يسر من الحياة"[8]، فكثرت فيهم مظاهر الخلاعة وإقامة مجالس اللهو والطرب، فغدا البلاط العباسي يعج بمثل هذه المجالس التي جمعت في كنفها الخلفاء والأمراء وأهل الأدب من شعراء ومغنيين ، في صورة تعكس مدى ما وصلت إليه بغداد من ترف اجتماعي.

أما الطبقة العامة والفقيرة فقد كانت تعيش على شظفٍ من العيش، " وهكذا كان الترف والنعيم حظ عدد قليل، هم الخاصة من الناس وبعض رجال التجارة والصناعة. على حين كان الفقر والبؤس والشقاء للعامة وهم أكثر الناس".[9]

كما ظهر في هذا العصر الحرية الدينية فتعددت المذاهب والمعتقدات؛ فكان هناك المسلم واليهودي والنصراني والمجوسي والشيعي والسني، كلها انصهرت في مجتمع واحدة، مما ساعد على التحرر الفكري "وكان أكثر الخلفاء تسامحاً في الدين المأمون، فكان هو نفسه شيعياً وكان وزيره يحي بن أكتم سنياً ووزيره أحمد بن أبي داوود معتزلياً"[10] مما انعكس على المجتمع فكان لهذا التنوع الديني أثر بالغ الأهمية في انفتاح الفكر وكثرة النقاش بين مختلف الديانات ، مما أدى

---

[7]- محمد عبد المنعم خفاجي، الادب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، ط2، 1410هـ /1990م، ص: 34.

[8]- مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوان صريع الغواني، دار المعارف، كورنيش النيل. القاهرة، ط3، 1985م، ص: 10.

[9]-محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ /1992م، ص: 30.

[10]-جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، ج2، (د. ط)، 2013م، ص: 397.

إلى فكرة احترام الديانات بعضها لبعض وإلى فكرة التسامح بين الأديان، والذي كانت الدولة العباسية تمثله أحسن تمثيل.

وبهذا كان المجتمع العباسي عبارة عن مزيج ثقافي انصهرت فيه مختلف الأمم والأديان، كلها ساهمت بشكل أو بأخر في بناء الحضارة العباسية ورقيُها.

المطلب الثالث: الظروف الفكرية: حركة الترجمة. علم الكلام. الفلسفة

كان لانفتاح الدولة العباسية على ثقافات الأمم الأخرى (الفارسية، اليونانية، الهندية) وامتزاجها في بيئة واحدة ، السببَ الرئيسي في تحول الحياة الأدبية والثقافية والاجتماعية على حد سواء؛ حيث ساهم هذا التلاقح الثقافي بشكل كبير في توسيع دائرة المعرفة،وإثراء المشهد الثقافي والعلمي بمختلف العلوم، فنشطت حركة الترجمة التي شهدت ازدهارا كبيراً بفضل دعم ومساندة الخلفاء، فتُرجمت إلى اللغة العربية كتب ومؤلفات من علوم شتى في الطب والفلك والرياضيات و الفلسفة " وإذا كان خالد بن يزيد89هـ أول من ترجم ـ أو ترجمت له ـ كتب النجوم والطب والكيمياء، فقد عنى المنصور 185هـ بترجمة كتب النجوم والطب والفلسفة وتشجيعها، وبعث إلى امبراطورية الدولة الرومانية الشرقية يسأله صلته بما لديه من كتب الفلاسفة واستخار لها مهرة الترجمة وكلفهم بإحكام ترجمتها"[11]، الأمر الذي ساهم في توسع الفكر العربي واطلاعه على علوم أخرى لم يكن يعرفها، بالإضافة إلى ظهور مدارس فكرية متعددة كبيت الحكمة في بغداد الذي ساعد على تنشيط البحث العلمي، مثل الهندسة والرياضيات والفلسفة والفلك...

وعلاوة على ذلك ظهرت عدة اتجاهات فكرية كالمعتزلة والأشاعرة، التي كان لها دور كبير في ازدهار المناظرات الفكرية، فظهر علم الكلام الذي كان بمثابة دفاع عن العقيدة الإسلامية، معتمداً في ذلك على الجدال العقلي ، خاصة بعد احتكاك المسلمين بغيرهم من أهل الديانات والثقافات الأخرى، وهو ما أدى إلى ذيوع نوع من النزعة العقلية التي أدت إلى استغلال الذهن في التحليل والاستدلال، وهو ما ظهر بشكل واضح في الخطاب الأدبي والثقافي في هذا العصر، كما كان للفلسفة مكانة عالية؛ حيث عمد خلفاء الدولة في تلك الفترة من الحكم العباسي إلى العمل على

[11]-محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م، ص: 26 -27.

ترجمة كل كتب الفلسفة التي وقعت بأيديهم فيها هو " الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور تمم ما بدأ به جده المنصور...فداخل ملوك الروم، وأتحفهم بالهدايا الخطيرة، وسألهم صلته بما لديهم من كُتب الفلاسفة، فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب أفلاطون، وأرسطو طاليس، وأبقراط، وجالينوس أقليدس، وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة "[12] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام خلفاء الدولة العباسية بمختلف العلوم والحرص على الحصول عليها من منابعها، حتى تكون إضافة علمية تساهم في تطور العقل العربي.

فبغداد في ذلك العصر كانت منارة للعلم والأدب، سخَّر الله لها خلفاء ساهموا في التطور الحضاري الذي بلغته، بفضل بنائهم للمدارس والمساجد التي كانت تجمع بين جدرانها علماء وأدباء وشعراء كان يأتيها طلاب العلم من كل حدب وصوب، طالبين مختلف العلوم الموجودة فيها راغبين في تطويرها.

المطلب الرابع: انعكاس الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية في تطور الشعر في العصر العباسي الأول:

إنَّ حالة الاستقرار النسبي التي عاشتها الدولة العباسية في القرن الثاني للهجرى، وما صحبها من انتقال لمقر الخلافة من دمشق إل بغداد، واستوطان العرب في الحواضر والمدن ساهم بشكل كبير في ازدهارها، وذلك من خلال انفتاحها على أجناس أخرى متعددة (الفارسية والهندية واليونانية) كان لها دور كبير في إحداث تغير شامل لبنية المجتمع العباسي، وهذا لما أحدثه الامتزاج الثقافي من تقدم فكري وعلمي وأدبي كان له أثره على الشعر" ولا شك أنَّ الازدهار الحضاري والتقدم العلمي الثقافي اللذين شهدهما العراق، كان لهما أثرهما في تطور الشعر وازدهاره، فقد ترك كل منهما صداه في الشعر العباسي فظهرت فيه مجالات متعددة للقول كان للشعراء حظ وافر منهما".[13]

---

[12] . ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، لمديرية دار الكتب للطباعة والنشر، شارع ابن الأثير. الموصل الجمهورية العراقية، (د.ط)، 1410هـ/1989م، ص: 16.

[13] . أحمد الطيب خوجلي عباس، الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه، جامعة أمدرمان الاسلامية، 1428هـ/2007م، ص: 34.

فبغداد في هذه الفترة كانت حاضنة العلم والعلماء يحجون إليها من كل مكان طالبين الحظوة والمكانة، مما دفع بالخلفاء إلى تشجيع حركة العلم، فراحوا يشجعون على الترجمة لمختلف أنواع العلوم وآداب الأمم الأخرى، مما أدى إلى تحول فكري ساهم في ازدهار وتجديد الشعر العربي من خلال مضامينه وأساليبه فأصبح الشعر يمتاز بالرقة والليونة؛ فلم يعد الشاعر كما في العصر الجاهلي يأتي بقصائده عفوا دون تكلف، بل صار الشاعر صاحب حرفة، ذا ذائقة فنية متشبعة بالروافد العلمية والفلسفية ذو أبعاد فنية عميقة ، في محاولة منه إلى مواكبة العصر العباسي.

فالشعر في العصر العباسي كان انعكاس لمختلف الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية، التي شهدتها بغداد في تلك الفترة، حيث تأثر بالغزو الفارسي وما أتى به من حضارة، مما انعكس بشكل جلي في رقة الأسلوب وكثرة استخدام الزخارف والمحسنات البديعية، والجنوح إلى الخيال حتى يُخيل إليك أنك أمام لوحة فنية.

المبحث الثاني: مفهوم التجديد في الشعر العربي في العصر العباسي الأول

المطلب الأول: التجديد لغة واصطلاحًا

فكرة التجديد والتغير من حال إلى حال تظل فكرة تشغل بال الإنسان عبر الزمن، فحاجته الملحّة إلى التغيير والتميّز هي التي تكون دافعًاله إلى التقبّل والتكيّف مع المعطيات

الجديدة في الحياة وأحيانًا يذهب بنفسه باحثًا عنها، ومن هذا المنطلق يمكن تحديد مفهوم مصطلح التجديد كما يلي:

أ. **لغة:** جاء في لسان العرب بالمعنى الآتي: "وَتجَدَّدَ الشيء صار جديدًا وجدّده استجدَّه، أي صيَّره جديدًا، والجديد مالا عهد لك به، ولذلك وُصِف الموتُ بالجديد"[14]، ومما نستكشفه من المعنى اللغوي للفظة "تجديد" هو ابتداع غير مألوف أو الوصول إلى شيء لم يسبق إليه قبلا.

ب. **اصطلاحًا:**"أمّا المعنى الاصطلاحي للفظة "تجديد" فوجدناه يعني "تغيير في شيء قديم، ومن معانيه كذلك، وصل ما انقطع عن المعهود، واعادته إلى حالة الفاعليّة بعد أن يلي على مرور الزّمن"[15] بمعنى أن يؤتى بما ليس مألوفًا من المواضيع والأساليب والأفكار في الموضوع المجدَّد فيه، ومن زاوية أكثر تجديد فإنّ الشعر العربي قد عني بهذا الطّرح ودعا القائلين به إلى كسر قواعد شعرية قديمة وخلق قواعد مبنية على أسس جديدة تتسم بالابتكار في النسق والمفردة، أو الشكل أو المضمون أو في شيء آخر مادام يتماشى مع أصول الدائقة ولا يخل بقوانين الشعر الضّمْنِيَّة".[16]

المطلب الثاني: عوامل التجديد في الشعر في العصر العباسي الأول:

هناك عوامل كثيرة ومختلفة في هذا العصر أدت إلى التجديد في الشعر وبروزه وتطوره كفن قائم بذاته، ومن بين هذه العوامل ما يلي:

أ. **"النهضة الثقافية والفكرية وتطور الحركة العقلية:** فقد أسهم التطور الفكري والثقافي في اهتمام الشعراء بمعاني جديدة وأبدعت قرائهم كثيرًا من الصور والتشبيهات التي أخدت من الحوارات العلمية والثقافية، وشاعت في شعرهم المعاني العقلية.

---

[14]-نادية الطيب الرحماني، محاورات في الأدب والنقد، مجلد 03، العدد 04، سبتمبر 2023، ص: 92.

[15]-نفسه، ص: 39.

[16]-نفسه، ص: 39.

ب. **التطور الحضاري الذي أسهم في نهضة فن الوصف:** فقد شاع في هذا العصر وصف القصور والموائد والمآكل والمشارب كما أثَّر التطوّر الحضاري في لغة الشعر فاستخدموا الالفاظ الرقيقة، وابتعدوا عن الغريب والمهجور.

ج. **النهضة الاقتصادية والحياة المترفة التي عاشها الخلفاء:** والتي ترتب عليها ازدهار فن المديح بسبب كثرة العطايا والمنح التي كانت تقدَّم للشعراء، كما نما نتيجة لهذا الشرف شعر الغزل والمجون ونما كذلك شعر الزهد كاتجاه مضاد للمجون والتهتك.

د. **الامتزاج مع الأمم الأخرى وامتداد علاقات التأثير والتأثر:** وأسهم هذا في نمو اتجاهات شعرية جديدة تحاول التمرد على البناء التقليدي، كما أدى إلى ظهور المفردات الفارسية في الشعر العباسي نتيجة للامتزاج القوى فيما بين العنصرين العربي والفارسي.

هـ. **تطور الحركة النقدية في العصر العباسي:** فصار الشعراء محاسبون على النواحي الجمالية والهفوات الفنية من قبل النقاد، فلم يعد النقد فطريًّا انطباعيًّا كما كان في العصر الجاهلي، فلقد صار النقد منهجيًا له أصوله وقواعده"[17].

1-3-المطلب الثالث: مظاهر التجديد عامَّة عند شعراء العصر العباسي

-في الأغراض والفنون:

استمرت أغراض الشعر في العصر العباسي امتدادًا للأغراض الشعرية في العصور السابقة، ولحقها تطور صاحبه ظهور موضوعات جديدة ومن الموضوعات التقليدية التي لحقها التطور في العصر العباسي كالمدح والهجاء والغزل والرثاء.

أ. **المدح:** "تطور غرض المدح بشكل ملحوظ بظهور مضامين جديدة إلى جانب مضامينه المعروفة سابقًا، فإلى جانب المدح بصفات الكرم والمروءة والشجاعة... برز الإلحاح في هذا العصر على المعاني الإسلامية خاصة في مدح الخلفاء والوزراء على نحو لم يعهد من قبل، فالخليفة في نظر الشعراء إمام المسلمين وحامي حمى الإسلام".[18]

[17]-عبد السميع متولي نعمان، موسوعة الشعر العباسي، -أطفالنا للنشر والتوزيع-، ط 2016، ص: 23.

[18]- عبد السميع متولي نعمان، موسوعة الشعر العباسي، -أطفالنا للنشر والتوزيع-، ط 2016م، ص: 24-25.

- وأحيانًا من الشعراء بالغ في وصف مكانه ممدوحهم الدينية، كما جاء في قول أبي نواس في مدح هارون الرشيد:[19]

قَدِ اتَّقَيْـتَ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِـــهِ وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَّقِي

وَأَخَفْـتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّــهُ لَتَخَافُكَ النُّطْقُ الَّتِي لَمْ تُخْلَــقِ

-كما قام الشعراء بتصوير الأحداث والفتن والحروب في القصائد المدح، حتّى أصبحت قصيدة المدح حتّى أصبحت قصيدة المدح وثيقة تاريخية تصوَّر فيها البطولات العربيّة.

وأبرز مثال على هذه قصيدة أبي تمام في فتح عموريّة:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

-ومن نواحي التجديد في هذا الفن مدح المدن والتعصب لها والإفاضة في تعداد محاسنها، وأشهر المدن التي مدحت الكوفة والبصرة وبغداد باعتبارها.

يقول عمارة بن عقيل في مدح بغداد:

أَعَايَنْتَ فِي طُولٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ عَرْضٍ كَبَغْدَادَ دَارًا إِنَّهَا جَنَّةُ الْأَرْضِ

ب. الهجاء: "وإذا تركنا المديح إلى الهجاء وجدنا معالم التطور فيه أعمق وأوسع منها في المديح الخالص، إذ كان يتصل بحياة الشعب والعامة اتصالاً لعله، أدق من اتصال المديح...، وبذلك يصبح الهجاء الصحيفة التربوية المقابلة للمديح".[20]

-تميز اسم الهجاء بالسحرية الشديدة والإيذاء المؤلم، وبرزت أنواع أخرى للهجاء منه: الهجاء السياسي، الهجاء الشخصي، هجاء المدن.[21]

"فمن الهجاء الشخصي قول ابن الرومي في هجاء بخيل:

يَقْتُرُ عِيسَى عَلَى نَفْسِـــهِ وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا وَاجِـــدِ

فَلَوْ يَسْتَطِيـعُ لِتَقْتِيــرِهِ تَنَفَّسَ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدِ

-وفي الهجاء الشخصي اتجه الشعراء نحو الحرية ورسم الصور الهزلية المضحكة.[22]

---

[19]- نفسه، ص: 24-25.

[20]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "العصر العباسي الاول" ، دار المعارف بمصر، ط06، ص: 167.

[21]- السميع متولي نعمان، موسوعة الشعر العربي-الشعر العباسي، أطفالنا للنشر والتوزيع، ط:2016م، ص: 24

[22]- عبد السميع متولي نعمان، موسوعة الشعر العباسي، -أطفالنا للنشر والتوزيع-، ط 2016م، ص: 24-25.

-ومن الهجاء العام قول دعبل الخُزاعي في هجاء المعتصم والواثق:

خَلِيفَةٌ مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ وَآخَرٌ قَامَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَـــدُ

فَمَرَّ هَذَا وَمَرَّ الشُّؤْمُ يَتْبَعُـهُ وَقَامَ هَذَا فَقَامَ الشُّؤْمُ وَالنَّكَدُ[23]

-ويلاحظ أنّ الهجاء السّياسي اتجه نحو التركيز على الانحراف الديني والزندقة للمهجوين.

-ومن صور هجاء المدن يقول الشاعر:

إِنَّمَا الْبَصْرَةُ أَشْجَارٌ وَنَخْلٌ وَسَمَاءٌ لَيْسَ فِي الْبَصْرَةِ حُرٌّ لَا وَلَا فِيهَا جَوَادٌ.[24]

ج. الرثاء: كان للحضارة تأثيرها الملموس في فن الرثاء، فبعد أن كان الشعراء العرب ينظمون في البحور الطويلة صار شعراء العصر العباسي ينظمون في البحور الخفيفة

ومن نماذج الرثاء في هذا العصر مثل: قول أبي نواس في رثاء الخليفة محمد الأمين:

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةُ[25]

-وكان منه رثاء الأبناء كمرثيّة ابن الرومي في ابنه، وأوّلها:[26]

بُكَاؤُهَا كَمَا يُشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي فَجُودَا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرٌ كَمَا عِنْـــــدِي

أُلامُ لِمَا أُبْدِي عَلَيْـــهِ مِنَ الْأَسَـــى وَإِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ أَضْعَافُ مَا أُبْـــدِي

-ومن جديد الرثاء في العصر العباسي:

-رثاء المغنّين: ومن ذلك قول أحدهم في رثاء المغني إبراهيم الموصلي:[27]

بَكَتِ الْمُسْمِعَاتُ حُزْنًا عَلَيْهِ وَبَكَاهُ الْهَوَى وَصَفْوُ الشَّرَابِ

وَبَكَتْ آلَةُ الْمَجَالِـــسِ مِنْ رَحِمِ الْعُودِ دَمْعَةَ الْمِضْـرَابِ

-ومنه رثاء المدن: كقول الشاعر في المحنة التي أصابت بغداد أثر الصراع الناشب بين الأمين والمأمون:[28]

---

[23]-نفسة، ص: 26.

[24]-نفسه، ص: 26.

[25]-نفسه، ص: 26.

[26]-نفسه، ص: 27.

[27]- نفسه، ص: 27.

[28]- عبد السميع متولي نعمان، موسوعة الشعر العباسي، -أطفالنا للنشر والتوزيع-، ط 2016م، ص: 28.

يَا بُؤْسَ بَغْدَادَ دَارَ مَمْلَكَةٍ دَارَتْ عَلَى أَهْلِهَا دَوَائِرُهَا

أَمْهَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ عَاقَبَهَـــا لَمَّا أَحَاطَتْ بِهَا كَبَائِرُهَـــا

-ومنه رثاء الشعراء لأشياء جديدة كالأشياء الشخصية والحيوانات:

يقول ابن العلاّق في رثاء هِرّة :[29]

يَا هِرَّةُ فَارَقْتِنَا وَلَمْ تَعُـدْ وَكُنْتِ مِنَّا بِمَنْزِلِ الْوَلَـــــدِ

وَكَيْفَ نَنْفَكُ عَنْ هَـوَاكِ وَقَدْ كُنْتِ لَنَا عُـدَّةً مِنَ الْعَدَدِ

د-الغــزل:

يعتبر موضوع الغزل من أكثر المواضيع القديمة التي لاقت عناية كبيرة من طرف الشعراء العباسيين وأفردوا لها الكثير من قصائدهم فتلونت وتشعبت، فمنهم من نظم في الغزل العفيف الذي يتناول الصفات الخُلقية المعنوية للمرأة كرقة الإحساس وجمال الرّوح ورجاحة العقل ومن ذلك نجد قول الشاعر بشار بن برد:[30]

دَعَاءٌ بِفِرَاقِ تَهْوَى أَبَـــانَ فَفَاضَ الدَّمْعُ وَاحْتَرَقَ الجَنَانُ

كَأَنَّ شَرَارَةً وَقَعَتْ بِقَلْبِـــي لَهَا فِي مُقْلَتِي وَدَمِي اسْتَبَـانَ

إِذْ أَشَدْتُ أَوْ نَسَمَتْ عَلَيْهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ هَاجَ لَهَا دُخَانٌ

-كما نجد في مقابل ذلك الغزل الحسي العابث الذي يركز على ملامح جسد المرأة ومفاتنها الجسدية.

-كما كانوا دائمًا في غزلهم العفيف والصريح الماجن يحرصون على أن يردفوا ذلك باستظهار شربهم للخمر وكثرة إعجابهم به وفي هذا السياق نجد أبي نواس في إحدى قصائده يقول:[31]

كَأَنَّ ثِيَابَهُ أَضْلُعٌـــــنَ مِـنْ أَزْرَارِهِ قَمَـــــرًا

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنـًاإِذْ مَا زَادَتـْهُ نَظَـــــرًا

بِعَيْنٍ خَالَطَ النَّقَـــدُ يَرُمِنْ أَجْفَانِهَا الحَـــوَرُ

---

[29]-نفسه، ص: 28.

[30] -شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط06، 1966م، ص: 178.

[31] - نفسه، ص: 178.

وَخُذِّ سَابِـــرِيَّ لَـوْ يُصَوِّبْ مَـاؤُهُ قَطْـــرًا

-كما ظهر نوع آخر من الغزل في الشعر العباسي والمتمثل في غزل الغلمان أو الغزل بالمذكر، ومن ذلك نجد قول مطيع:[32]

اِخْلَعْ عُذْرَاكَ فِي الهَـوَى وَاشْرَبْ مُعْتِقَهُ الدِّنـــَانَ

وَصِلِ القَبِيـحَ مُهَاجِـــرًا الْعَيْشُ فِي وَصْلِ القِيَـانِ

لَا يُلْهِيَنّـــَكَ غَيْرُمَـــا تَهْوَى فَإِنَّ العُمْـرَفَـــانٍ

ومن الموضوعات (الأغراض) الجديدة:

1. **الوصف:** لا يمكن أن ينكر أحد من الدارسين بأن غرض الوصف قد امتدت جذوره من القدم، ولكنه كان جزءًا من كثير من الأغراض الشّعرية القديمة، فقد امتزج بالمدح والرثاء والهجاء والغزل وغيرها من الأغراض الشعرية القديمة، وإذا به في العصر العباسي تحول من الجزء إلى الكل، فأصبحت تُفْرَدُ له القصائد الطّوال وكان من أميز الأغراض التي استطاعت أن تعبّر عن مظاهر الحضارة الجديدة، فصوّر التطور الحضاري والنمو الاقتصادي وظهر بذلك اتجاهين في الوصف:

-الاتجاه القديم"الذي امتدت لديه الحضارة بالتهذيب والتطوير مثل وصف الشعراء الرّحلة في الصحراء والنّاقة والفرس والليل والنّجوم وَوَضَعُوا المعارك والحروب"[33]، كما نجد في قول الشاعر أبو الشيص مخاطبًا أحد ممدوحيهوواصفًا نُحُول نُوقه وَنُحُولَ راكبيها: [34]

أَكَلَ الوَجِيفُ لُحُومَهَـا وَلُحُومَهُـمْ فَأَتَوْكَ أَنْقَاضًـا عَلَى أَنْقَـــــاضٍ

وَلَقَدْ أَتَتْكَ عَلَى الزَّمَانِ سَوَى خَطًّا فَرَجَعْتَ عَنْكَ وَهْنًـا عَنْهُ رَوَاضِـي

-"والاتجاه الحديث المبتكر الذي كان نتاج التطور الحضاري والنّماء الاقتصادي وشيوع التَّرف والبذخِ مثل وصف المظاهر الحضارية المختلفة، كوصف القصور وما فيها من فَرَشٍ وأَثَاثٍ وما

---

[32] - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط06، 1966م، ص: 178. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط06، 1966م، ص: 176.

[33]- عبد السميع متولي نعمان، موسوعة الشعر العربي "الشعر العباسي"، أطفالنا للنشر والتوزيع، ط2016، ص: 29.

[34]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط06، 1966م، ص: 165.

يحيط بها من حدائق غنّاء تُغَنِّي فيها الطّيور، وتجري فيها الظباء والغزلان"[35] مثل قول أبي عبيدة المهلّي في وصف قصر ابن عَمِّهِ عمر بن حفص المهلّي:[36]

فَيَا طِيبَ ذَاكَ القَصْرِ قَصْرًا أَوْ مَنــْزِلًا بِأَفْيَحِ سَهْلٍ غَيْرِوَعْــرٍوَلَا ضَنْـــــــكٍ

غْرَسُ كَأَبْكَارِ الجَــوَارِي وَتُرْبَــــــــةً كَأَنَّ ثَرَاهَا مَاءُ وَرْدٍ عَلَــى مِسْــــــكٍ

وَسِرْبٌ مِنَ الغِزْلَانِ يَرْتَعْــنَ حَوْلَــــهُ كَمَا اسْتُلَّ مَنْظُومٌ مِنَ الـدُّرِّمِنْ سِلْكٍ

2. **الزّهد والتصوّف:**"الزّهد اتجاه سلوكي يهدف للابتغاء عن الدنيا والالتزام بالآخرة، أما التصوُّف فهو نزعة تتخذ من المُجَاهَدَةِ والرياضة الروحيَّة بابًا للوصول إلى الباطن وأعلا جانب الرُّوح":[37]

-عرف هذا الغرض من عصر الصَّحَابة ثم العصر الأموي الذي برز فيه الكثير من القصاص والوعاظ الذين كان في أشعارهم بوادر للزهد والتصوف.

-وفي العصر العباسي أصبح فنًّا يُنظم بذاته ليواجه تيار الزندقة والانحراف والمجون الذي لقي رواجًا واسعًا بعفل مظاهر الترف والبذخ التي شاعت بدرجة لا حدود لها في هذا العصر.

-ومن النّساء اللواتي اشتهرن في هذا الباب وعرفت بملازمة العبادة والصوم والاستغراق في الذات العلية رابعة العدوية:[38]

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ حُـبَّ الهَـوَى وَحُبّـًا لِأَنَّكَ أَهْـلٌ لِـــــــذَلِكَ

فَأَمَّا الَّذِي هُوَحُبُّ الهَوَى فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِــوَاكَ

وَأَمَّا الَّــذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَـهُ فَكَشْفُكَ لِلْحُجُبِ حَتَّــى أَرَاكَ

-ومن أشهر الشعراء الذين مثلوا غرض الزهد بتعاليمه الإسلامية الراقية العذبة،يمكن تمثل ذلك في شعر أبي العتاهية، ومن الأبيات المنسوبة لأبي نواس في الزهد:

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ

---

[35]- عبد السميع متولي نعمان، موسوعة الشعر العربي "الشعر العباسي"، أطفالنا للنشر والتوزيع، ط2016م، ص: 29.

[36]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط06، 1966م، ص: 178.

[37]- نفسه، ص: 31.

[38]- عبد السميع متولي نعمان، موسوعة الشعر العربي "الشعر العباسي"، أطفالنا للنشر والتوزيع، ط2016م، ص: 31.

3. **النظم التعليمي:**" وهو فن أدبي جديد أبدعه الشعراء العباسيون، بهدف تسهيل العلوم واستظهار العام"[39]، وقد لاقى اقبالاً شديدًا من طرف المتعلمين نتيجة الرغبة الشديدة في طلب المعرفة.

- وهذا النوع من الشعر يبتعد عادة عن العاطفة والخيال لأنه يقوم بمخاطبة العقل، ويتميز بطول النفس الشعري، وتنوع القافية.

- ومن أبرز الشعراء الذين ذاع صيتهم في هذا اللون من النظم إبان اللاحقي، وله قصيدة مزدوجة طويلة. قام فيها بشرح أحكام الصوم والزكاة، وجاء في أولهما:

هَذَا كِتَابُ الصَّوْمِ وَهُوَ جَامِعٌ كُلِّ مَا قَامَتْ بِهِ الشَّرَائِعُ.

- كما نظم الشعراء في مواضيع مختلفة من هذا الصنف كعلم الحيوان، وتاريخ الطّب، وعلم الفلك وغيرها من العلوم.

4. **الخمريات ومجالس اللهو**: بعد أن كان مجرد وصف للخمر في القصيدة التقليدية تحوّل ليصبح غرضًا مستقلاً بذاته، خصصت له القصائد الطّوال، وتفنن في إبداعه بأدق التفاصيل الكثير من الشعراء في العصر العباسي، بل أن هناك من الشعراء من أصبحت أسماؤهم مقرونة بذكره (الخمر)، حيث صوروه في مجالس اللهو والغناء بكل جرأة وفخر وفي مقدّمتهم أبو نواس الذي نجده في إحدى قصائده مجاهرًا بطلبها، ومعلنًا فيها عن تمرده على تقاليد الشعر القديم كالبكاء على الأطلال، يقول في مطلعها:[40]

أَلَا فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِيَ: من هِيَ الخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمْكَنَ الجَهْرُ

فَمَا العَيْشُ إِلَّا سَكْرَةً بَعْدَ سَكْرَةٍ فَإِنْ طَالَ هَذَا عَنْهُ قَصَّرَهُ الدَّهْرُ

وفي بيت آخر يقول:

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

---

[39]- عبد السميع متولي نعمان، موسوعة الشعر العربي "الشعر العباسي"، -أطفالنا للنشر والتوزيع-، ط2016م، ص: 32.

[40]- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، الع، ع، 1، دار المعارف بمصر، ط03، ص: 265.

5. **شعر المجون والزندقة:** قبل الشروع في التحدث عن تفاصيل هذا النوع من الشعر وأبرز مظاهر التجديد فيه، آثرنا المرور على تحديد مفهوم كل من المجون والزندقة:

أولا-المجون:"يدُلّ لفظ (مَجَنَ) على الصلابة والغلظة، ومن ذلك اشتق (الماجن) الصلابة وجهه وقّلة حيائه، والمجانةُ: الأَّيبالي ما صنع وما قيل له، والماجن عن العرب: الذي يرتكب المقابح المرُدِية والفضائح المخزية، ولا يُمضْهُ عذل عاذله، الذي يرتكب المقابح من يُقرعهُ، والمجْنُ: خلط الجّد بالهزل".[41]

ثانيًا-الزندقة:"من لفظ زندق، الزنديق هو القائل ببقاء، الدّهر (الدّهريُّ) الذي لا يؤمن بالأخرة ولا بوحدانية الخالق، وهو لفظ فارسي معرب، يطلق على من يبطن الكفر ويظهر الإسلام، وقد تأتي بمعنى الضيف، وأنَّ العرب كانت تطلق (زندقي) على شديد البخل".[42]

فكل من مصطلحي المجون والزندقة فقد ارتبط انتشارهما وشهرتهما في العصر العباسي وشكلاتيارا قائمًا بذاته يمثله مجموعة من الشعراء الذين لم يدّخروا جهدًا في الإفصاح عن ذلك بكل ما أوتوا من قوة سواءً التعبيرية أو ما جاءت به مخلفات مظاهر العصر الجديد ومتطلباته، حيث تمردوا على القيم الدينية والاجتماعية، والانحلال والانحراف أصبح شعارهم في قصائدهم، أين نجد في مقدمتهم الشاعر أبي نواس إذ يقول في إحدى قصائده:[43]

نِبَّه نَدِيمِكَ قَدْ نَعَسَ يَسْقِيكَ كَأْسًا فِي الغَلَسْ

صِرْفًا كَأَنَّ شُعَاعَهَا فِي كَفِّ شَارِبِهَا قَبَسْ

تَذَرُ الفَتَى وَكَأَنَّمَا بِلِسَانِهِ مِنْهَا خَرَسْ

المطلب الرابع: موقف النقاد القدامى والمعاصرين من التجديد:

أ. **موقف النقاد القدامى من التجديد:** لقد شهد العصر العباسي تطورًا لا فتًا للنقد والحركة النقدية ككل، حيث انتقل من كونه مجرد انطباعات ذوقيه إلى علم منهجي تحكمه أسس وقواعد وأصول النتيجة تأثرهم بالثقافات المختلطة وما استفادوا منها من

---

[41]-عبد الله بن سليم الرشيد، تدوين المجون في التراث العربي، كنوز المعارف، ط01، 2012م، ص: 13.

[42]- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، الع، ع، 1، دار المعارف بمصر، ط03، ص: 66.

[43]-نفسه، ص: 66.

ترجمة وفلسفة وغيرها من العلوم التي فتحت أبوابًا جديدة للفكر العباسي المتحضر، فلا أحد ينكر بأن التطور الفكري والحضاري الذي عرفه هذا العصر قد أثر على مختلف مناحي الحياة المختلفة سواء أكانت الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية وحتى الاقتصادية منها، هذه الظروف الجديدة خلقت نوعًا من التزواج أو التنافر بين محصول قديم أورثته العصور العربية السابقة وبين مبعوث فكري حضاري جديد متنوع في روافده الثقافية والعلمية، وفي سياق ذلك وجد الشعراء أنفسهم بين قطبين فمنهم من حافظ على هذا الموروث القديم واعتبره شيئًا مقدسًا من الصّعب التَّخلي عنه وبين شعراء آخرين رفضوا جملة وتفصيلا مظاهر الحياة القديمة وآثروا استبدالها بكل ما هو جديد، وبين هذا وذاك كان لا بد أن يرفق هذا التجاذب والصراع مجموعة من النقَّاد آثروا الحياة الشعرية وأسهموا في وضع مقاييس واضحة للشعر رسمت معالم جديدة لمعنى الشعر وشكله وأسلوبه، وبهذا الصدد انقسم موقف النقَّاد القدامى في العصر العباسي الأوَّل اتجاه التجديد الشعري إلى قسمين أو تيارين متخالفين مما أدَّى إلى ظهور فئة ثالثة من النقاد حاولت التوفيق بين هذين التيارين السَّابقين.

1-تيَّار التقليديين (المحافظين):

يعبّر هذا التيار عن ميله للنهج القديم، حيث يمثل امتدادا له، كما يسمى أيضا بفئة المحافظين أو السلفين، وتضم النقاد الذين عكفوا على القديم، واتخذوه نمطًا يقيسون به: وغربالاً ينخلون به، وهي فئة أكثر رجالاتها اللغويون والنحاة، وروّاة الشعر، مثل الأصمعي، ويونس بن حبيب، وخلف الأحمر"[44]، حيث رفض هؤلاء الخروج عن قواعد المقدمات الطَّلليّة، والبكاء على الأطلال".

2-تيار المجددين:

حيث يعبر هذا التيار عن رفضه للقديم، ويقرُّ بضرورة تطور الشعر حتى يتناسب مع رقي الحضارة العباسية وتقديمها الثقافي والعلمي، كما يسمى أيضا بفئة المثقفين بالثقافة

[44]-بوعلام بوعامر، في النقد العربي القديم، "محاضرات والنصوص"، مكتبة العزة في طاعة الله، ط02، 2018م، ص: 183.

الأجنبية" وهي تلك الفئة التي كانت المحصلة المباشرة لاتصال النقد العربي القديم بالثقافات الأجنبية، التي وفدت إلى الفكر العربي في رحاب العصر العباسي بتشجيع الخلفاء في مقدمتهم هارون الرشيد، ثم ابنه المأمون الذي ذهب في تشجيع ترجمة كتب أساطين الحكمة من أبناء الأمم الأخرى".[45]

3-المتوسطون:

أو ما تسمى بالفئة التوفيقية التي حاولت الجمع بين التيارين السابقين، "هي فئة جمعت بين المعاصرة والتراث، لكونها لم تصدعن الشعر المحدث، بل اهتمت بجمعه وروايته ودراسته، ونقده، وتصنيف رجاله، واتخذت منه شواهد في البلاغة والبديع، كما أنها لم تتنكر للشعر القديم، ومذاهب شعرائه"[46] .

ونجد في طليعة هذه الفئة، كعبد الله بن المعتز صاحب كتاب (طبقات الشعراء) وكتاب (البديع).

ب. موقف النقاد المعاصرين من التجديد: إن نظرة النقاد المعاصرين لظاهرة التجديد في العصر العباسي الأول كانت شاملة ومتأملة، حيث رأت في كل ما حصل في هذا العصر أنه كان عبارة عن ثورة أدبية فنية حقيقية أو تغييرغير من ملامح القصيدة العربية القديمة لغة ومضمونًا وأسلوبًا وصورة، حيث تحولت القصيدة إلى مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي الذي غمرته مظاهر الحياة الجديدة، فتلونت بالحضارة وتأثرت بالترجمة والفلسفة، ومختلف الثقافات الأجنبية الوافدة، فهذا الشاعر الذي نشأ وسط هذه التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والحضارية، وشهد كل هذا التطور والتنوع من الطبيعي أن يتأثر ويكون عنصرًا ناقلاً ومصورًا من خلال قصائده لمعالم هذه الحضارة الجديرة بالاهتمام، استطاع أن يكون مبدعًا في ظل محافظته على شكل القصيدة العمودية، فنظرة هؤلاء النقاد المعاصرين للعصر العباسي كانت

---

[45]- بوعلام بوعامر، في النقد العربي القديم، "محاضرات والنصوص"، مكتبة العزة في طاعة الله، ط02، 2018م، ص: 183-184.

[46]- نفسه، ص: 184.

كإعادة تقييم للنقد القديم وكذا للحركة الأدبية خاصة الشعرية منها، مثلما نجد الدراسة التقييمية التي قام بها الكاتب الدكتور عبد الحكيم راضي من خلال كتابه بعنوان: "النقد العربي وشعر المحدثين في العصر العباسي" (محاولة لقراءة جديدة)، حيث أورد في هذا الكتاب رأي مجموعة من النقاد العرب من بينهم: أحمد أمين "فيرى أن أنصار القديم هاجموا تلك الدّعوة واضطروا أبا نوّاس إلى الرجوع عن مذهبه في الدّعوة والإقلاع عن بكاء الدّيار ووصف الأطلال في افتتاح القصائد"[47]، بمعنى أن معارضتهم له أدّت إلى تمسُّكه برأيه وعدم الرجوع فيها ألا وهو إيمانه بكل شيء جديد في ذلك العصر.

كما أفرد صاحب هذا الكتاب رأيًا لطه حسين الذي "يشير إلى تعرّض الشعراء المجددين لسخط الأئمة والعلماء، ورجال الدين كانوا بحكم منزلتهم الدينية واللغوية يقفون في صف القديم"[48]، في إشارة منه إلى حجم الضغط التي تعرّض له الشعراء المحدثين من طرف رجال الدين والعلماء للعدول عن رأيهم.

[47]- عبد الحكيم راضي ، النقد العربي وشعر المحدثين، في العصر العباسي، دار الشايب للنشر، ط01، 1993م، ص: 16.

[48]- نفسه، ص: 16.

المبحث الثالث: مسلم بن الوليد حياته وشعره

المطلب الأول: تعريف الشاعر:

مسلم بن الوليد أحد شعراء الطبقة الأولى في العصر العباسي الأول "ولد في مدينة الكوفة حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة "[49] من أب فارسي كان يعمل بمهنة الحياكة كباقي الموالي في عصره أين كان الموالي من غير العرب يمتهنون الحرف اليدوية "وكان أبوه من موالي الأنصار، إذ كان مولى لأسعد بن زرارة الخزرجي وأغلب الظن أنه كان فارسياً، ويقال إنه كان حائكاً، وعُني على ما يظهر بتربية أبنائه وتوجيههم إلى حلقات الدرس والأدب في بلدتهم، ونبغ له إبنان هما سليمان ومسلم، ويظهر أن سليمان كان أكبرهما وكان مكفوفاً، ويقال إنه كان يلزم بشار بن برد، ولذلك أتهم بالزندقة"[50]، تأثر في صغره بالشعراء الفحول فراح يحفظ لهم ويسمع عنهم فطربت أذنه " وتعلقت بشعر الفحول القدماء كالنابغة وزهير والأعشى وعمر بن ربيعة وامرئ القيس و الأخطل وجرير"[51] وهذا ما جعل منه شاعرا ذا فصاحة وجزالة بامتياز.

---

[49]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص:14.

[50]-شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، كورنيش النيل. القاهرة، ط11، 1987م، ص:180.

[51]- مسلم بن الوليد الأنصاري، ص: م14.

كان شاعراً طموحاً لم يهنأ له بال حتى انتقل إلى بغداد، وهناك حاول أن يصل إلى البلاط العباسي " فاتصل بالبرامكة وقد اتصل أخوه قبله بهم، وربما عرَّفه إليهم والشيزري في كتابه (جمهرة الإسلام) ينقل عن أبي العباس المبرّد فيقول: (وكانت البرامكة ويزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن زياد يبرُنه ويتعطَّفون عليه ويتفقدون أحواله)."[52]

عاش في بداية شبابه حياة لهو ومجون " فكان كغيره من الشباب يلهو ويلهو حتى يفتقر فيجري وراء قيثارة الشعر يغنّى بها ليرتزق من جديد ويعود من جديد إلى عبثه"، إلا أنه لم يصل إلى مرتبة مجون أبي نواس وطيشه، فكان فيه شيء من الوقار. تطلع طيلة بقائه ومكوثه في بغداد إلى ملاقاة الخليفة الرشيد والتقرب منه حتى يكتمل مجده وينال الشهرة والمال، فتشاء الصدف أن يلتقي بمنصور بن يزيد الحميري ويقربه من الخليفة هارون الرشيد، الذي كان سبباً في تسميته (بصريع الغواني)، لقبٌ "لقبه به الخليفة العباسي هارون الرشيد لما أنشده قصيدته اللامية الشهيرة التي مدحه بها، والتي مطلعها: [من بحر الطويل]

أديرا عليَّ الرَّاحَ لا تَشْربَا قَبْلـي ولا تَطْلُبَـا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَي ذَحْـلِي

فلما وصل مسلم بن الوليد إلى البيت الذي يقول فيه:

هلِ العيشُ إلاّ أن ترُوحَ مع الصَّبا وَتَغْدُو صَرِيعَ الكَأسِ والأَعْيُنِ النُجْلِ

قال له الرشيد: أنت صريع الغواني. فسمي بذلك حتى صار لا يعرف إلا به.[53]

كان شاعراً كثير المدح أجودهُ، عاش معظم حياته مرتزقاً بهِ فكان يمدح كل من يجود ويغدق عليه بالأموال والعطايا " وقد كان مسلم بن الوليد وفيًّا لممدوحه يصلهم بشعره ويصلونه بالعطايا، فيقف منهم حتى النهاية جريئاً فيما نظن. فهو قد نال من عطايا يزيد بن مزيد الشيباني حتَّى ما يستطيع القارئُ أن يصدّق مبلغها...وتؤكد الأخبار أن الخليفة الرشيد نفسه كان يستحث يزيد بن مزيد على إعطاء مسلم والإغداق عليه لما كان يرى قوة شاعريته وجميل

---

[52]-نفسه، ص: م15.

[53]-سلطان سعيد مريع أبو دبيل، أشكال التصوير الفني في شعر مسلم بن الوايد، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية *MECSJ*، العدد الثالث والثلاثون، كانون الثاني، 2021م، ص:10.

إجادته"[54]، عاش أواخر حياته بجرجان ووافته المنية بها " وقد توفي مسلم بن الوليد في جرجان سنة (208هـ)، وقيل سنة (200هـ)، وقبره فيها ".[55]

المطلب الثاني:مكانة مسلم بن الوليد بين مجددي الشعر في العصر العباسي الأول:مسلم بن الوليد أحد أهم شعراء الطبقة الأولى، الذين كان لهم دور كبير في حركة التجديد الشعري في العصر العباسي الأول؛ لما عرف به من اهتمام بالصور الشعرية والعناية الفائقة بالصنعة اللفظية، وكثرة استخدامه للمحسنات البديعية كالطباق والجناس والمقابلة ...، وهذا ما جعله من الشعراء البارزين الذين أسَّسوا لاتجاه فني أصبح يعرف بفن البديع، فكان شعره يجمع بين الأصالة والتجديد " وعرفنا أنه سار على غرار الفحول المطبوعين، فيه جزالة وفصاحة، ورقة، وحلاوة وطلاوة، حتى ليمتزج كما قلنا بأجزاء الشعر الجاهلي والأموي فيجمع بين الحضارة والبداوة، ويختلط شعره بشعر الفحول في هذين العصرين"[56].

وهذا ما جعل منه ذا مكانة مرموقة فحُق له عن جدارة واستحقاق أن يكون في طليعة شعراء زمانه" ولقد احتل مسلم بشعره هذا الجيد المبتكر مكانة عند العامة والخاصة حتى إنه كان يجلس في المسجد لكي يملي شعره والناس يكتبون"[57]، مما مكّنه من أن يَنال اهتمام الخلفاء ورجال الدولة العباسية، أمثال الخليفة هارون الرشيد وقائد الجيش يزيد بن مزيد الشيباني الذين أجزلوا عليه بالأموال والعطايا من كثرة إعجابهم بشعره " واستطاع أن يقف لأبي نواس وغير أبي أنواس حتى قيل إنَّ المأمون شهد له في مجلس خاض أصحابه في شعر مسلم وغيره فقال لهم: "هذا أشعر من خضتم اليوم في ذكره"[58]. كما شهد له كبار الأدباء والنقاد في عصره بالبراعة الفنية والدقة في استخدام الأساليب والصور البلاغية، قال فيه الحَّصري: "ومسلم أول

---

[54]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: م24.

[55]- سلطان سعيد مريع أبو دبيل، أشكال التصوير في شعر مسلم بن الوليد، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية*MECSJ*، العدد 33، كانون الثاني 2021م، ص: 12.

[56]- مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: م47.

[57]-مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت .لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص: 230.

[58]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه: ص: م30، م31.

من لطَّف البديع وكسا المعاني حلل اللفظ الرفيع"[59]. فهو بهذا القول يُعد من الشعراء الذين تأثروا بالمد الثقافي الذي طرأ على الثقافة العباسية، فانعكس ذلك بشكل جلي في أشعاره مما أضفى عليها نوعا من التنميق والزُخرف، وقال فيه شرف القيرواني: " وأما صريع فكلامه مرصّع، ونظامه مصنَّع، وغزله مستعذب، وجملة شعره صحيحة الأصول قليلة الفضول"[60].

وهذا فضلاً عن المقارنة التي أقامها النقاد بينه وبين شعراء أخرين ، قال صاحب العمدة: "ومسلم أسهل شعراً من حبيب وأقل تكلفاً وهو زهير المولَّدين"[61]، فهو يرى أن مسلم بن الوليد شاعر مفلق يجمع بين جَنباته السهولة والسلاسة في القول دون تكلف ومشقة، وهو يشبهه بزهير بن أبي سلمى في عنايته باختيار الألفاظ وجودة السبك، ويرى أنه امتداد له في العصر العباسي، وقد روى أحمد بن أبي الطاهر قال: ((دخلتُ على أبي تمام وهو يعمل شعراً وبين يديه شعر أبي نواس ومسلم، فقلت ما هذا؟ قال اللاَّت والعزى وأنا أعبدهما من دون الله منذ ثلاثين سنة))[62]، وهذا الحديث يدل على أن أبا تمام كان شاعراً مولعاً بشعرهما إلى درجة أنهما ألهيانه عن عبادة الله.

المطلب الثالث: خصائص شعر مسلم بن الوليد العامّة:

مسلم بن الوليد من الأسماء التي شكلت دورا كبيرا في عملية التجديد الشعري، فهو بمثابةالنموذج الذي يُحتذى به من قِبل بقية الشعراء الذين جاءوا من بعده، فكان شعره يتميز بجملة من الخصائص نذكر منها الاتي:

1.الإفراط في استخدام المحسنات البديعية:حيث اعتمد في قوله الشعر على كثرة استخدام المحسنات البديعية كالطباق والمقابلة والجناس وغيرها...، كنوع من الزخرفة، حتى يعمل على إبراز مهاراته الفنية في صياغة وقول الشعر" وأنت تراه يعتمد على النحت وقوة البناء، كما يعتمد على الزخرف والتصنيع حتى يصنع هذا الديباج او النسيج المتين بالألوان والأطياف"[63]

---

[59]-نفسه، ص: م 47.

[60]-نفسه، ص: م49.

[61]-نفسه، ص: م47.

[62]- مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه: ص: م47.

[63]-شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، في الشعر العربي دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط11، 1987م، ص:184.

ومثال ذلك قول مسلم بن الوليد في الغزل ووصف الخمر: [من الطويل]

وساحِرةُ العَيْنيْن ما تُحْسِنُ السَّحْر اتُواصِلني سِرًّا وتَقْطعُنِي جَهْـــرا

أَبَتْ حدَقُ الواشين أَنْ يَصْفُوَ الْهوى لنا فتعاطيْنا التَّعزِّيَ وَ الصَّبــرا

وَكُنَّا أَليفَيْ لَذَّةٍ شـمْـــــلَ صَفْـوَةٍ حَليفَيْ صَفاءٍ ما نخافُ له غَدْرا[64]

في هذه الأبيات وضَّف مسلم المحسنات البديعية بطريقة هندسية رائعة، مما زاد من جمالية التعبير ومنحه رونقاً خاصاً، من أجل أن يترك في أذن السامع جرساً موسيقياً فعمد إلى لفت انتباه المتلقي من أول بيت حيث نجد:

- الجناس الناقص في البيت الأول في قوله: سَاحرة و السَّحْرا .
- والجناس موجود في البيت الثالث في قوله: جهراًو غدراً وهو جناس ناقص.
- والمقابلة أيضا في قوله: توصلني سراً وتقطعني جهراً.

2. تعدد الأغراض الشعرية:تطرق مسلم بن الوليد إلى الأغراض والموضوعات الشعرية المعروفة قديماً من هجاء ورثاء وفخر ومدح وغزل... وأضاف إليها أغراض وموضوعات أخرى جديدة تتلاءم مع البيئة العباسية آنذاك، نذكر أهمها:

ـالمدح: الذي أخذ الحظ الأوفر من شعره وأعطاه أهمية كبرى؛ فهو من الأغراض القديمة التي لجأ إليها الشاعر لإبراز الخصال الحميدة من شهامة وكرم وحلم وعفة ...، إلا أنه في العصر العباسي أخذ منحى أخر عندما اختلط بالأمور السياسية، بحيث جعله وسيلة لتَّكسب والتقرب من الخلفاء ورجال الدولة وكسب مودتهم "لقد أكثر مسلم من المديح وعاش مرتزقاً من هذا اللون من الشعر في صدر حياته، مدح القائد يزيد بن مزيد مدائح غنى الزمان وانصبت انصباباً في أسماع الدهور ومدح الرشيد والأمين والمأمون والبرامكة... التي جدّد فيها كل التجديد وأتى فيها بمعاني جديدة طريفة وأشكال من الصياغة بديعة ذاعت شهرته كرائد من رواد البديع وبالأحرى كرائد للبديع في مستهل الفترة العباسية"[65] ، فكان المدح في العصر العباسي يتسم

---

[64] -مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 44.

[65]-مصطفى الشكعه، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص:229.

بالتضخيم من شأن الممدوح والمبالغة في وصفه، على غير ما كان معهوداً في العصور السابقة، والتي كان الممدوح فيها يُمدحُ إلا بما فيه من خصال " فلم يعد ما قاله الأوائل مثلاً في صدد شعر زهير بن أبي سلمى من أنه لم يكن يمدح الرجل إلا بما فيه منحى مطلقاً، بل أسرف الشعراء على أنفسهم في ذلك، وغالوا أحياناً في إسباغ الصفات الخارقة على ممدوحهم"[66].

ومن ذلك قوله مادحاً:[67]

قَبِّلْ أَنَامِلَهُ فَلَسْـــنَ أَنَامِـــلًا لَكِنَّهُـــنَّ مَفَاتِـــحُ الْأَرْزَاقِ

وَاذْكُرْ صَنَائِعَهُ فَلَسْنَ صَنَائِعًـا لَكِنَّهُنَّ قَلَائِـدُ الْأَعْنَـــاقِ

يَلْقَاكَ مِنْهُ ثَنَـــاؤُهُ وَعَطَـــاؤُهُ بِذَكَاءِ رَائِحَةٍ وَطِيبِ مَـذَاقِ

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا وَشُعَاعُهَا قَدْ شَاعَ فِي الْآفَاقِ

ـالغزل: إ ن مسلم بن الوليد من الشعراء المتأثرين بشعر الغزل، فلا تكاد تجد له بيت شعر إلا وتطرق فيه إلى تصوير مفاتن المرأة ومجالس اللهو والمجون ،فبالإضافة إلى هذا الغزل ظهر نوع جديد وهو الغزل بالمذكر، و الذي يعد أحد الموضوعات الشعرية الجديدة التي ظهرت بشكل كبير والتي كانت نتيجة حتمية للتهتك والعهر الذي طغى على الحضارة العباسية؛ أين راح الشعراء يتغزلون بالغلمان في صورة تعبر عن مدى الانحلال الأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع العباسي" ربما كان هذا اللون من الشعر أبرز الموضوعات الجديدة في هذا العصر، وأكثرها شيوعاً في شعر الشعراء، وخصوصاً المجان، وكان أثراً واضحاً من آثار الحضارة العباسية الجديدة، والمجتمع العباسي الذي تشكل من أجناس مختلفة، وحياة اللهو والمجون التي كانت غالبة على العصر العباسي الأول".[68]

وقوله وهو يتغزل: [69] [من المتقارب]

---

[66]-ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد الثامن، أكتوبر 2015م، ص: 303.

[67]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 329.

[68]- أحمد الطيب خوجلي عباس، الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، -دراسة تحليلية نقدية-، جامعة امدرمان الإسلامية،1428هـ/2007م.

[69]-مسلم الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 189.

خَليلَيَّ لَسْتُ أَرى الْحُبَّ عـَارا فلا تَعْذُلانِي خَلَعْتُ الْعِـــذارا
وَكَيْفَ تَصَبُّرُ مَنْ قَلْبُـــــــهُ يَكادُ مِنْ الْحُبِّ أَنْ يُسْتَــطارا
لَقَدْ تَرَكَ الْوَجْدُ نَفْس بهـــا تَموتُ مِراراً وَتَحْيا مِـــــرارا
كِلانا مُحِـــبٌّ وَلكِنَّـــــــنى عَلَى الْهَجْرِ مِنْها أَقَلُّ اصْطِبارا
إِذا قُلْتُ: أَسْلُو، دَعانِي الْهَوى فَأَلْهَبَ فِي الْقَلْب لِلشَّوْق نارا
وَأَحْوَرَوَسْنانَ ذِي غُنَّـــــةٍ كَأَنَّ بوَجْنَتِهِ الْجُلَّنـــــــارا

ـالوصف: يعد الوصف من الموضوعات القديمة التي استخدمها الشعراء ضمن قصائدهم الشعرية، فكانوا يصفون مختلف مظاهر البيئة الصحراوية كالأطلال والناقة والرحلة ... ، إلا أنَّه في العصر العباسي أصبح الوصف غرضاً مستقلاً بذاته، فلجأ إليه الشعراء نظراً لتَّطور الحاصل فكان لابد أن يصفُوا القصور والرياض والحدائق و الأنهار ومجالس الهو والمجون وما يصحبها من شرب للخمر وشتى المظاهر الحضارية، التي تقع عليها أعينهم فلم يتركوا شيئاً إلا ووصفوه وبالغوا في وصفه "وكان من تأثير الامتزاج أن تطور فن الوصف في الأدب العربي، ونما نمواً واضحاً، واتسع مجاله، وانفسح مداه. فهذه مظاهر الحضارة المختلفة من قصور ورياض، وأنهار وبرك وغدران، تتوالى صورها أمام أنظارهم، فتلهب شاعريتهم، وتسمو بأفكارهم، وتحلق بأخيلتهم"[70]، فكان من بين الشعراء الذين تعرضوا لهذا الغرض مسلم بن الوليد، وأبو نواس اللذين عمدا إلى وصف الخمر ومفاتن المرأة والتغزل بها ...

في الأوصاف، قال: [71]

رَأَتْ عِنْدَنَا ضَوْءَ السِّرَاجِ فَرَاعَهَا فَمَا سَكَنَتْ حَتَّى أَمَرْنَا بِهِ يُطْفَـأُ
فِينَا نَرَاهَـــا فِي النُّدَامَى أَسِيـــرَةً لَهُمْ إِذْ أَمَالَتْهُمْ فَصَارُوا لَهَا أَسْرَى

في هذه الأبيات وصف مسلم حالة المرأة التي كانت معهم في المجلس، وكيف أنها ارتعبت وخافت عندما رأت ضوء السراج، مما جعل القوم يأمرون بإطفائه حتى تهدأ ويسكن روعها، ثم

[70]. محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/ 1992م، ص: 38.

[71]. مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص:303.

ينتقل في البيت الموالي مباشرة ليبين كيف أنها فتنتهم وأسرتهم بجمالها، بعدما كانت هي الأسيرة بينهم.

وهذا إضافةً إلى بروز أغراض أخرى وهي المجون والزندقة " ولعل أبرز انعطاف طرأ على الشعر العربي في العصر العباسي هو انبثاق غرضين آخرين اضيفا إلى سائر الأغراض المعهودة في الشعر العربي وهما غرض المجون والزندقة، وغرض الزهد والتصوف. ومع أن لهذين الغرضين جذوراً في الشعر العربي القديم، إلا أنهما بلغا في هذا العصر المدى من التطرف".[72] كما ظهر غرض جديد هو الأخر ولم يكن موجوداً من قبل، وهو الشعر التعليمي الذي كان نتيجة لرُّقي الفكري والعقلي، فراح الشعراء ينظمون على منواله المتون لتسهيل حفظها ورسوخها في الأذهان.

3. قوة الأسلوب وجزالة اللفظ: فمسلم في شعره يقتفي أثر القدماء في هذه الخاصية، حيث جاءت قصائده ذات تعبير مترابط ومعاني محكمة، بأسلوب واضح وقوي بعيدة عن الابتذال والتفكك ، ذات ألفاظ واضحة لا غموض فيها ولا غرابة "ومسلم في شعره يعتمد اعتمادا شديداً على الإطار التقليدي وما يرتبط به من جزالة الأسلوب ومتانته ورصانته ونصاعته وقوته، حتى في غزله وخمرياته، فإنه لا يهبط أبداً على نحو ما يهبط أبو نواس وأبو العتاهية إلى الأساليب اليومية"[73]؛ فبقي محافظاً على اللغة الرصينة ذات الوقع القوي، مع تجديد في المعاني والألفاظ حتى يتناسب مع الواقع الحضاري الجديد.

فهو في شعره يكثر من الصنعة اللفظية والزخارف الفنية، مما أكسبه جمالاً ورونقاً ، فأصبحت الصورة الشعرية عنده أكثر وضوحاً ودقة.

ومثال ذلك قوله في مدح يزيد بن مزيد الشيباني:

سَل الْخليفَةُ سَيْفاً مِنْ بَنى مَطَرٍ يمْضى فَيخْتَرقُ الأَجْسادَ والْهاما

كَالدَّهْر لا يَنْثَنِى عَمَّنْ يَهُمُّ بـــهِ قَدْ أَوَسَع النَّاس إنْعاماً وإرْغاما

---

[72].ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد 08، أكتوبر 2015م، ص: 09.

[73]-شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط11، 1987م، ص: 182.

حَمى الْخِلافَةَ والإسلامَ فَامْتنعا كَاللَّيْثِ يَحْمى مَع الأَشْبال آجاما

أكْرِمْ بهِ وَبآبَاءٍ لَـــــهُ سلَفُـــوا أَبْقَوْا مِنَ المَجْدِ أَيَاماً و أَيَامـــــا

نلاحظ أن أسلوب مسلم في هذه الأبيات اتسم بقوة الألفاظ ووضوحها، وذلك يظهر من خلال استخدامه لكلمات مثل: (يمضي، يخترق، الليث)، في صورة توضح مدى قوة ممدوحه وشجاعته، إضافة إلى استخدامه الصور البيانية من خلال توظيفه للتشبيه، حيث نجد أنه شبه يزيد بن مزيد بالسيف الذي يخترق الأجساد، وكالليث في القوة والشجاعة مما يدل على مقدرته الهائلة في اختيار الألفاظ المناسبة ذات الأسلوب القوي.

3. الاهتمام بالصياغة الشعرية:كان من الشعراء الذين يجهدون أنفسهم في قول الشعر، فيخرج شعره مُحكما منقحاً لا مرتجلاً "أما مسلم فصاحب روية، لا يرتجل ولا يقول الشعر عفوا، فالشعر عنده صناعة مجهدة، لابد فيها من التريث والتمهل، ولا بد فيها من الصقل والتجويد ولعل ذلك ما جعل ديوانه صغيراً بالقياس إلى دواوين معاصريه أمثال بشار وأبي نواس".[74]

ومثال ذلك قول صريع الغواني _ وَاسمُهُ مُسْلِمُ بْنُ الوَلِيدِ الأَنْصَارِيُّ _ يَمْدَحُ يَزيدَ بْنَ مَزْيَدٍ الشَّيْبَانِّي:[75][من البسيط]

أُجْرِرتُ حَبْلَ خَليعٍ في الَّصبا غزِلِ وشمَّرَتْ هِممُ الْعُذّال في الَعَذَلِ

هَاجَ البُكاء على العَيْن الطمـــوح مُفرَّقٌ بيْنَ توْديعٍ ومُحْتمَـــــل

كيْفَ السُّلُوُّ لِقلْبٍ مُخْتَبِـــــلاً يهْذى بصاحَبِ قلْبٍ غيْرِ مُخْتبَلِ

عاصَى العزاءَ غدَاةَ البَيْنِ مُنْهمِلٌ مِن الدُّموع جَرى في إِثْرِ مُنْهَمِـــلِ

نلاحظ أن هذه الأبيات تضمنت مجموعة من الكلمات مثل (خليع، شمرت همم، العُذال، هاج البكاء، مختبل، منهمل)، فهي كلها ألفاظ تبين مدى ما تكبده الشاعر في حبكها وصقلها ونسجها حتى تخرج بهذا السبك والانسجام.

---

[74]-نفسه، ص: 183.

[75]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص:01.

4.الميل إلى استخدام الأسلوب الرقيق العذب:عمد الشعراء في هذا العصرإلى التعبير بألفاظ عذبة ورقيقة، توحي بمدى تأثرهم بالحضارة وما جاءت به من معاني جديدة، فابتعدوا عن الألفاظ والكلمات الوحشية " فكان للحياة في العصر العباسي أثر كبير على معاني الشعر وأخيلته، وقد فرضت الحياة العباسية نفسها على العباسيين فرضا... وكان للحضارة المادية والعقلية أثرها الكبير على معاني الشعراء وأخيلتهم، فقد أصبحت الحضارة المادية معيناً لا ينضب استمد منها الشعراء أخيلتهم الفسيحة ومعانيهم المبتكرة".[76]

ومثال ذلك قول صريع:[77][من الطويل]

وَ أبْيَضَ أَما جسْمُهُ فَمُـــدَوَّرٌ نَقيٌ وَأَمَّا رأسُهُ فَمُعـــــارُ

ومَا يُشْتَرى إلاَّ لِتَسْكُنَ وَسْطَهُ بَدِيعَةُ رَأْسٍ مَا عَلَيْهِ خِمارُ

جاءت هذه الأبيات على شكل صورة فنية، وضف فيها الشاعر ألفاظاً سهلة بسيطة لا غرابة فيها، ذات أسلوب سلس عذب، تعكس مدى الرقي الحضاري الذي ظهر في ألفاظ الشاعر وأسلوبه من خلال استخدامه لألفاظ ومعاني رقيقة.

5.استخدام الخيال المركب والدّقة في التصوير: إن شعراء هذا العصر كانواذوو ذائقة فنية عالية، فأبدعوا في استخدام التَّشبيه والدقة في التصوير وذلك كله من أجل تقريب المعنى وإيضاح الصورة أكثر" ومن خصائص الشعر العباسي أيضاً براعة التصوير، والافتتان فيه، وسمو الخيال واتساع أفاقه... فقد عرفوا مسالك غيرهم في تصور الأشياء وتصويرها، ورأوا مسابح للخيال لا تقف عند الجزء أو تجهد في تصويره، بل تنظر إلى الكل نظرة شاملة، تعين على إخراجه في صورة كاملة مترابطة"[78]، ومن ذلك قول مسلم:[79]

فعُدنا كَغُصْنَيْ أَيْكَةً كُلَّما جَرت لَها الريحُ أَلْقَتْ مِنْهُما الوَرَقَ الْخُضْرا

---

[76]-ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد 08، أكتوبر2015م، ص: 320.

[77]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 238.

[78]- محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م، ص: 62.

[79]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 45.

إن مسلم بن الوليد رسم لنا في هذه الأبيات صورة فنية رائعة، وذلك من خلال تصويره الدقيق لحالته وحالة حبيبته، عندما شبهها بغصني شجرة متجاورين كلما عصفت بها الريح تساقطت أوراقهما مما يدل على براعته وسعة خياله في تصوير الأشياء وتشخيصها كأنها صورة حية.

6. التمرد على المقدمات الطللية: والذي يُعد من أبرز خصائص التجديد في العصر العباسي؛ حيث تمردبعض الشعراء على المقدمات الطللية، ومن بينهم مسلم بن الوليد الذي عمد إلى استبدال البكاء على الأطلال بوصفٍللخمرة والغزل" ومن قرأة ديوانه يمكن حصر القصائد التي تأثر فيها بالصورة التراثية في مقدماته الطللية، وهي لا تزيد على خمس قصائد، فنسبتها ضئيلة إذا ما قيست بمجموع قصائد الديوان ومقطوعاته، إذا أخذناها ـ تجاوزا من أجل الحصر ـ كقصائد، فهي لا تتجاوز سبعة في المائة من شعره ... وتبقى بعد ذلك بقية مقدماته مرتبطة بما صوره من واقع حياته وظروفه"[80] في دلالة واضحة على أن مسلم بن الوليد من الشعراء الذين جمعوا بين التقليد والتجديد ، فعمل على المحافظة على الموضوعات التقليدية من مدح وفخر وهجاء و رثاء وغزل... كساها ولونها بثوب حضاري جديد.

قال مسلم بن الوليد:[81]

أديرى على الرَّاح ساقِيةَ اَلْخَمْـــرِ ولا تسْأَلِيني واسألى الكأْس عنْ أَمرِى

كأَنَّكِ بي قدْ أَظْهرَتْ مُضْمرَ اَلْحشا لكِ اَلْكأْسُ حتى أَطْلعتْكِ على سِــرِّى

وَقدْ كُنْتُ أَقْلى الراحَ أَن يسْتفزَّنى فتنْطِقَ كَأْسٌ عنْ لِسانـــىَ وَلا أَدْرى

فمسلم بن الوليد في هذه القصيدة استبدل الوقوف على الأطلال بوصف للخمرة؛ لأنه في رأيه تقليد لابد من تغييره بما يتماشى وثقافة العصر العباسي، حيث لم تعد هناك أطلال يقف عندها الشاعر بل صار هناك قصور ورياض وحانات وغيرها من مظاهر الحضارة.

---

[80]- عبد الله التطاوي، الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، (د.ط)، 1997م، ص: 104. 105.

[81]. مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 103-104.

7. أغلب شعره كان على الأوزان الطويلة: حافظ مسلم بن الوليد في نظم قصائده في أغلب الأحيان على الأوزان والقوافي القديمة؛ فهو لم يخرج عنها وإنما جدَّد وطوَّر فيها بما يواكب العصر العباسي، فقد كثرت في هذا العصر المقطوعات الغنائية، فلجأ الشعراء إلى طَرق أبواب البحور المجزوءة كالرمل والمتقارب والهزج والخفيف لملائمتها لهذا النوع من القصائد ومثال ذلك "ما نجده في شعر مسلم بن الوليد زعيم الشعر التقليدي، فقد روى له في ديوانه قصيدتان من وزن موَّلد إحداهما:

يا أيها المعْمُـــــودُ قد شَفَّكَ الصـــــدُّودُ

والأخرى:[82]

نَبَا بِـــهِ الْوِسَـــادُ وَامْتَنَـــعَ الرُّقَـــــادُ

إنّ الشعراء في العصر العباسي استحدثوا وجددوا في الأوزان والقوافي، على غير ما كان موجودا في العصر الجاهلي، لما كان لهذا العصر من سِمة بارزة تميزه، وهو امتزاج الثقافات وتنوعها، مما تولد عنه تجديد مسَّ بحور الشعر، فعمد الشعراء إلى إحداث تغييرات فيها، حتى تتناسب مع قصائدهم الجديدة ذات الأسلوب الرقيق والألفاظ العذبة، فظهرت الأوزان الخفيفة الرشيقة لتكون مناسبة للغناء "أما ما استحدثوه من الأوزان العامة، فبعضه استنبطوه من دوائر البحور المعروفة، وبعضه جاء على أوزان جديدة. فالنوع الأول يشمل مايلي: المستطيل وهو مقلوب الطويل، والممتد مقلوب المديد، والمتوافر محرف الرمل والمتئد مقلوب المجتث ..."[83] مما يبين أن الشعراء العباسيين قاموا باستنباط بحور جديدة من البحور الجاهلية الطويلة واخترعوا أوزان جديدة حتى تصلح أن تُغنى في مجالس اللهو ويُطرب لها السامعون. أما بالنسبة للقافية فقد مسَّها هي الأخرى التغيير والتجديد " ولقد تبع بعض هذه الأوزان. كما رأينا. تغيير طرأ على القافية فلم تعد تلتزم كما كان معروفا من قبل، بل دعاهم

[82]. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، كورنيش النيل. القاهرة، ج11، (د. ط)، 1987م، ص: 76 -77.

[83]. محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت. لبنان، ط1، 1412هـ /1992م، ص: 119 -120.

الإفلات من قيود الوزن، إلى الإفلات كذلك من قيود القافية. على أن ما طرأ على القافية هو المسمط، والمزدوج، والمخمس".[84]

8. الوحدة الموضوعية: عرفت بنية القصيدة العربية في العصر العباسي الأول تحولاً جذرياً، عمد من خلاله بعض الشعراء أمثال مسلم بن الوليد وبشار بن برد وأبو نواس، إلى التخلص من منهج القصيدة الشعرية القديمة، التي كانت قائمة على تعدد الأغراض، وأصبحت تميل إلى البدء في الموضوع مباشرة ، بحيث تصبح القصيدة كلاً متكاملاً يخدم كل بيت فيها الأخر، ومثال ذلك ما نجده عند مسلم بن الوليد في كل من القصائد التي يمدح فيها الخليفة هارون الرشيد و قائد جيشه يزيد بن مزيد و وزيره جعفر بن يحي بن برمك، الذي يسترسل مباشرة في الموضوع دون الوقوف على الأطلال أو ذكرٍ لِطُقوس القصيدة القديمة.

قال مسلم بن الوليد في مدح جعفر بن يحي بن برمك: [85]

تدَاعَتْ خُطوبُ الدَّهْرِ عَنْ جارِ((جعفر)) وَأمْسَكَ أَنْفَاسَ الرَّغائِبِ سائِلُهْ

هُوَ الْبَحْرُ يَغْشَى سُرَّةَ الْأَرضِ سيْبُـــــــهُ وتُدْرِكُ أَطْرَافَ الْبِلادِ سَوَاحِلُــهْ

تَصَدَّعَـــتِ الْآمَـــــالُ عَنْـــكَ بِأَلْسُنٍ مُحَمَّلَةٍ شُكْرَ الَّذِى أَنْتَ فاعِلُــهْ

نلاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر دخل مباشرة في الموضوع المراد من القصيدة، وهو المدح رغبة منه في الاختصار، ورفض فكرة الوقوف على الأطلال التي يرى أنها لم تعد تعبر عن واقعه الحضاري.

[84] .مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 122.

[85] - مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 146.

الجانـــب التطبيقـــي

الفصل الثاني: مظاهر التجديد الفني عند مسلم بن الوليد

الفصل الثاني: مظاهر التجديد الفني عند مسلم بن الوليد

المطلب الأول: التجديد في الموضوعات

المطلب الثاني: الغزل الحضري

المطلب الثالث: الخمر والمجون

المطلب الرابع: الوصف والتشبيهات الجديدة

المبحث الثاني: التجديد في الصورة الشعرية

المطلب الأول: التشبيه وأشكاله الجديدة

المطلب الثاني: الاستعارة

المطلب الثالث: الكناية

المبحث الثالث: التجديد في اللغة والأسلوب

المطلب الأول: الالفاظ الحضارية واللغة المترفة

المطلب الثاني: النبرة الموسيقية والإيقاع

المطلب الثالث: أهمية البديع في شعره (الطباق والجناس)

المبحث الرابع: البناء الفني للقصيدة عند مسلم بن الوليد

المطلب الأول: تطور المطلع

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية

المطلب الثالث: الانتقال بين الأغراض

المطلب الرابع: تجديد في الخاتمة

المطلب الخامس: أثر مسلم بن الوليد فيمن بعده

المبحث الأول: التجديد في الموضوعات:

يعتبر التجديد في مواضيع الشعر من أبرز السمات البارزة في العصر العباسي الأول والتي اشتهر بها مجموعة من الشعراء المحدثين، حيث تعدّ هذه السمة مظهرًا من مظاهر التطور الشعري المتأثر بالنهضة الفكرية والحضارية، إذ سنسلط الضوء في هذه الدراسة المتواضعة على الشاعر العباسي المحدث مسلم بن الوليد محاولين تقديم قراءة تطبيقية لأهم الموضوعات الجديدة التي استقيناها من ديوانه الشهير صريع الغواني.

المطلب الأول: الغزل الحضري

أو ما يعرف بالغزل الصّريح، وهو نوع من الشعر يقوم بتصوير العلاقات العاطفية التي تنشأ في المدينة وليس في البادية.

فالمتأمل لشعر مسلم بن الوليد يجد في كثير من قصائده هذا النوع نظرًا لطبيعة حياته التي قضاها متنقلاً من الكوفة إلى بغداد والبصرة والشام فتطبع بطبائع هذه المدن ورسم ملامحها، وملامح غرامياته ومغامراته فيها.

ويظهر ذلك في تركيزه على المفاتن الجسدية للمحبوبة والجوانب المادية فيها، وبذلك قد تخطى حدود الغزل العفيف، حيث نجد ذلك مثلا في قوله:[86]

شَكَوْتُ إِلَيْهَا حُبَّهَا فَتَبَسَّمَـــــتْ وَلَمْ أَرَ شَمْسًا قَبْلَهَا تَتَبَسَّـــمُ

فَقُلْتُ لَهَا جُودِي فَأَبْدَتْ تَجَهُّمًا لِتَقْتُلَنِي يَا حُسْنَهَا إِذْ تَجَهَّـــمُ

وَمَا أَنَا فِي وَصْلِي لَهَا بِمُفْـــرِّطٍ وَلَكِنَّنِي أَخْشَى الْوُشَاةَ فَأَصْرِمُ

فالشاعر يتغزل بمحبوبته، فيعترف لها بحبه فتتبسَّم، ويشبه ابتسامتها بالشمس لوصف جمالها الخلاب، وفي نفس الوقت يخشى من النَّمَّامين أن يقطعوا بينهما، حيث يمزج الشاعر بين براعة في اللغة ورقتها وعمق في الصورة الشعرية مستظهرًا حبُّه وشكواه في آن واحد.

[86]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، تح: سامي الدهان، دار المعارف، كورنيش النيل- القاهرة، ط03، 1985م، ص: 178.

ما يلاحظ أيضا مزج الشاعر للغزل مع وصف مجالس الخمر والجواري حيث نجد الكثير من قصائده دمجت بين هذين الموضوعين، وقد ساعدته قدراته اللغوية وقدرته أيضا على التنقل بين العبارات والإبحار في المعاني وتصويرها بشكل دقيق، فقي احدى قصائده يقول:[87]

أَدْيرَى عَلَى الرَّاحِ سَاقِيَـةَ الْخَمْـــرِ تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي الْكَأْسَ عَنْ أَمْـرِي

كَأَنَّكِ بِي قَدْ أَظْهَرْتِ مُضْمَرَ الْحَشَا لَكِ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعْتُكِ عَنْ سِرِّي

وَلَكِنَّنِي أَعْطَيْتُ مِقْوَدِي الصَّبِـــيَّ فَقَادَ بَنَاتِ اللَّهوِ مَخْلُوعَةَ الْغَـــدْرِ

وهنا نجد الشاعر يطلب من الساقية (الجارية) أن تدير كأس الخمر، كما وصفها ببنات اللهو التي يخاف إن شكر إن يسلّمها سرّه مع إعلانه الصريح بتسليم نفسه للعشق بأعلى الدّرجات.

المطلب الثاني: المدح والتكسب:

يعدّ الشاعر مسلم بن الوليد كغيرهمن كثير من شعراء عصره ممن اتخذ من المدح مصدرًا للرزق والتكسب وضمان للعيش الهانئ، فقد مدح الخلفاء والأمراء والولاة، الوزراء والقوّاد، فهناك معانٍ تقليدية حافظ عليها في قصيدة المدح كالكرم والشجاعة والمروءة والعفة الحلم وغيرها من المثل الخلقية.

"وفي ديوانه قصائد أربع في مديح الرشيد، ويظهر أنّ كثيرًا من مدائحه فيه سقط من يد الزمن، ويقال إنّه لما أنشده لا ميته فيه، وأورد على سمعه قوله في مقدمتها:

هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَرُوحَ مع الصِّبَـا وَأَغْدُوَ صَرِيعَ الرَّاحِ وَالْأَعْيُنِ النُّجْـلِ

قال له: أنت صريع الغوالي، فلصقت به الكلمة، وأصبحت لقبا له".[88]

كما توجد معان جديدة أضافها الشاعر مسلم بن الوليد على ممدوحيه كالعزم والسياسة بالسيف والرأي، فكثيرًا ما ركز في مدحه للخلفاء ورجال السياسة على انتصاراتهم في الحروب، ومن ذلك نجد مدحه للرشيد في إحدى انتصاراته على أعدائه إذ يقول:[89]

---

[87]- مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، تح: سامي الدهان، دار المعارف، كورنيش النيل- القاهرة، ط03، 1985م، ص: 45.

[88]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول- دار المعارف بمصر، ط6، 1966م، ص: 255.

[89]- نفسه، ص: 256.

خَلِيفَـةَ اللَّهِ إِنَّ النَّصْرَ مُقْتَصِـــرٌ عَلَيْكَ مَا أَنْتَ مَبْلُوٌّ وَمُخْتَبَـــــرُ
أَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ سَيْفًا مِنْ بَنِي مُطَرٍ يَمْضِي بِأَمْرِكَ مَخْلُوعًا لَهُ الْغَـدْرُ
لَاقَى بَنُو قَيْصَرٍ لَمَّا هَمَمْتَ بِهِـــمْ مِثْلَ الَّذِي سَوْفَ تَلْقَى مِثْلَهُ الْخَزَرُ

ويقصد هنا بسيف بني مطر (يزيد بن مزيد الشيباني) وهو قائد جيش الخليفة هارون الرشيد الذي انتصر في هذه المعركة فقد عرف الرشيد بشدة إعجابه بالشاعر لذا لم يبخل عليه بالأموال وأدخله قصره.

إن اللغة الراقية والدقة في اختيار التعابير والمعاني المناسبة من أهم الخصائص الفنية التي كانت تميز شعر مسلم بن الوليد باعتباره شاعرًا متصنعا كان يحرص دومًا على الجودة في الأداء، فكل هذه الخصائص الفنية ساعدت الشاعر في تمكنه وبراعته في غرض المدح واستطاع أن يطوره بما يتناسب مع روح الحضارة الجديدة.

يعتبر الشاعر مسلم بن الوليد من أوائل الشعراء الذين أبدعوا في استعمال المحسنات البديعية اللفظية منها والمعنوية، مما زاد من تمكنه، وقدرته على الصياغة الجيّدة لقصائد المدح ومن ذلك نجده يقول:[90]

تَسَاقَطَ يَمْنَاهُ النَّدَى وَشِمَالُهُ الـــ رَّدِيُّ وَعُيُونُ الْقَوْلِ مِنْطَقَةُ الْفَصْـلِ
عَجُولٌ إِلَى مَا يُودِعُ الْحَمْدُ مَالَـــهُ يَعُدُّ النَّدَى غُنْمًا إِذِ اغْتَنَمَ الْبُخْـلُ
يَكُفُّ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَمْطَرُ الْغِنَـى وَتُسْتَنْزَلُ النُّعْمَى وَيُسْتَرْعَفُ النَّصْلُ

هذه الأبيات خص بها الشاعر في مدحه للفضل بن جعفر البرمكي، حيث نجد في البيت الأول طباقًا بين يمناه وشماله، كما طابق في البيت الثاني بين الكرم والبخل، وكل هذا أضفى جمالية في التعبير وبلاغه في المعنى.

وإن عدنا إلى المدح لوجدنا ارتباطه الوثيق بظاهرة التكسب، بل هما عنصران متلازمان، مثلما نجد في مدح الوزير الفضل بن سهل، حيث حصل في قصيدة قالها فيه عن ألف درهم في كل بيت ومما جاء فيها نذكر منها:[91]

---

[90]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 263.

[91]- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر -العباسي الأول-، دار المعارف بمصر، ط6، 1966م، ص: 259.

لَوْ نَطَقَ النَّاسُ أَوْ أَثْنَوْا بِعِلْمِهِـمْ وَنبأتْ عَنْ مَعَالِي دَهْرِكَ الْكُتُبُ
لَمْ يَبْلُغُوا مِنْكَ أَدْنَى مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ إِذَا تَفَاخَرَتِ الْأَمْلَاكُ وَ انْتَسَبـُوا

المطلب الثالث: الخمر والمجون:

إن مغريات الحياة الجديدة في العصر العباسي الأول ومظاهر التّرق والمجون التي أفرزتها معطيات كثيرة نثرت رياحها على مجموعة من الشعراء وجدوا فيها ملاذًا ومتنفَّسًا لحياة ظنّوا أنها الأولى والأخرى، فارتموا في أحضانها وعاشوها بكل تفاصيلها ورسموها وصوروها من خلال قصائدهم الشعريّة.

فالقارئ لشعر مسلم بن الوليد يلاحظ أنّ الخمرة كانت تتملكه، بل سيطرت عليه ليست في سكرته فقط حتى في صحوته، وتحولت إلى مذهب يؤمن به في قصائده والدليل على ذلك المقدمات الخمرية التي جسدت فكرًا جديدًا منقلبًا على المقدمات الطللية التي آمن بها القدامى وحتى المحافظين من شعراء عصره ومن ذلك يقول:[92]

وَمَانِحَـــةُ شرابها الملك قهـــــوةُ مَجُوسِيَّةُ الْأَنْسَابِ مُسْلِمَةُ الْبَعْـلِ
قَدِ اسْتَوْدَعَتْ دَنًّا لَهَا فَهُوَ قَائِـمٌ بِهَا شَفَقًا بَيْنَ الْكَرومِ عَلَى رِجْـــلِ
شَقَقْنَا لَهَا فِي الدُّنِّ عَيْنًا فَأَسْبلتْ كَأَلْسِنَةِ الْحَيَّاتِ خَافَتْ مِنَ الْقَتْـلِ

إذ نسب الخمرة في البيت الأول إلى بنات المجوس، وجعل شاربها مسلمًا وسمَّاه بعلاً، أو زوجًا، وهو يقصد نفسه، أما البيت الثاني فيعني أنها لبثت طويلاً في شجرة الكروم فأشفقوا وحنوا عليها، ويعني في البيت الثالث أنهم شقوا لها ثقبًا وهي تسيل مثل: الحيات التي تخاف من القتل.

وفي ذات السياق فقد أمعن الشاعر في تصوير مجالس اللهو من خلال وصفه للجواري والمغنيات والخمور في جو يملؤه سحر المجون الذي انغمص فيه الشاعر بمرور الزمن، ومن ذلك نجده يقول:[93]

وَسَاحِرَةُ الْعَيْنَيْنِ مَا تُحْسِنُ السِّحْـرَ اتُوَاصِلُنِي سِرًّا وَتَقْطَعُنِي جَهْـــرَا

---

[92]- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر -العباسي الأول-، دار المعارف بمصر، ط6، 1966م ، ص:266-267.

[93]-مسلم بن الوليد، ديوانه، ص: 44.

أَبَتْ حَدَقُ الْوَاشِينَ أَنْ يَصْفُوَ الْهَوَى لَنَا فَتَعَاطَيْنَا التَّعَزِّيَ وَالصَّبْـــرَا
وَكُنَّـا أَلِيفَـيْ لَذَّةِ الشَّمْلِ صَفْـــــوَةً حَلِيفَيْ صَفَاءٍ مَا نخافُ لَهُ غَدْرَا

هذه القصيدة من بحر الطويل، حيث شبه فيها الخمر بساحرة العينين لقدرتها على التأثير والجذب مع أنها لا تجيد عمل السحر، يعلن فيها عن إعجابه بالشرب ولحظات النشوة فيها، فهو يرى أن ألفة اللذة والصفاء هي التي تجمعهم.

لقد تفنن الشاعر في كثير من قصائده التي تطرق فيها إلى موضوع شرب الخمر ووصفها بأدق التفاصيل، وأعانته براعته اللغوية وحسن انتقاءه للألفاظ، فنتج عن ذلك دقة في المعنى وقوة في التصوير ومن أمثلة ذلك يقول:[94]

إِنْ كُنْتِ تَسْقِينَ غَيْرَ الرَّاحِ فَاسْقِينِي كَأْسًا أَلَذُّ بِهَا مِنْ فِيكِ تَشْفِينِي
عَيْنَاكِ رَاحِي، وَرَيْحَانِي حَدِيثُكِ لِـي وَلَوْنُ خَدَّيْكِ لَوْنُ الْوَرْدِ يَكْفِينِي

المطلب الرابع: الوصف والتشبيهات الجديدة

حبُّ الشاعر مسلم بن الوليد للحياة والتلون بألوانها المزخرفة بمظاهر الحياة الجديدة ذات البعد الحضاري والثقافي ألقى بظلاله على مكونات القصيدة عند الشاعر التي كانت مفعمة بالحيوية والنشاط ومُطرَّزة بالأوصاف التي أبدع الشاعر في صنعها واتقانها، حيث تكاد لا تخلو قصيدة من شعره من وصف لمعنًا معينًا مفصلا بالتدقيق ومن ذلك نجد في قوله:[95]

وَسَاقِيَةٌ كَالرِّيمِ هَيْفَاءُ طِفْلَةٌ بَعِيدٌ مَهْوَى الْقُرْطِ مُفْعَمَةُ الْحَجْلِ

وهنا يصف هذه الساقية أي الجارية ويشبهها بالريم أي الغزال الأبيض، هيفاء أي ضامرة، طفلة من النعومة وصغر السّن، طويلة العنق، ومفعمة الحجل أي ذات ساقين ممتلئتين تتزين بالخلاخل.

[94]- مسلم بن الوليد، ديوانه،ص:35.

[95]-نفسه، ص:42.

فالشّاعر لا يقف عند حدود التشبيهات والتمثيلات البسيطة، بل استخدم كل مخيلته من أجل تطوير هذا الفن، حيث اشتمل على سمات ميزته عن غيره فكثيرا ما مزج الوصف بالبديع الذي ألهم الناس باستخدامه مثل: قوله مادحًا البراكمة(جعفر البرمكي):[96]

كَأَنَّـهُ الْقَمَرُ أَوْ ضَيْغَمٌ هَصِـــرٌ أَوْ حَيَّةٌ ذَكَرٌ أَوْ عَارِضٌ هَطِلُ

لَا يَضْحَكُ الدَّهْرُ إِلَّا حِينَ يَسْأَلُهُ وَلَا يَعْبِسُ إِلَّا حِينَ لَا يُسَـــلُ

فهنا الشاعر بشبّه ممدوحه بالقمر لجماله وبهوة طلعته، وعلو مكانته كما شبهه بالأسد القوي لتمكنه من نيل صفة الشجاعة والهيئة والنصرة على الأعداء، وفي نفس السياق شبهه بالحية الذكر للدلالة على الذكاء والمكر كما شبهه بالسحاب الماطر لكرمه وسخائه، كما تفنن في استخدام البديع، إذ نجد المقابلة في البيت الثاني وهي الجمع بين ضدين أو أكثر، ومن هنا نجد (يضحك ≠ يعبس) (يسأله ≠ لا يسأله)، حيث شكلت نغما موسيقيا عذبا في أذن السامع وعمقت من المعاني فزدتها قوة وصلابة.

أيضا استطاع الشاعر أن يمزج بين الغزل والوصف، فقد أبدع الشاعر في وصف الخمر والمتغزل بها وكذا في وصف الجواري والقيان التي كان يجنح بخياله بالتغزل بها ومن ذلك مثلاً في قوله:[97]

وَسُلَافَةٌ صَهْبَـاءُ بِنْتُ سُلَافَـــــةٍ صَفْرَاءُ لَمَّا تُعْصَرُ تَسِيـــــــلَا

أُخْتَانِ وَاحِدَةٌ هِيَ إِلَيْهِ ابن أُخْتُهَـــا كِلْتَاهُمَا تَدَعُ الصَّحِيحَ عَلِيـــلَا

لَا تَسْقِنِي الْمَاءَ الْقُرَاحَ وَهَاتِهَـــــا عَذْرَاءَ صَافِيَةَ الْأَدِيمِ شَمـــُولَا

خَرْقَاءُ يَرْعَشُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَـا لَمْ تَتَّخِذْ غَيْرَ الْمِزَاحِ خَلِيـــــلَا

ويقصد الشاعر بالسلافة وهي ما سال من الخمر قبل عصرها وصفها بالصهباء وهي ذات اللون الأصفر المائل إلى الاحمرار فوصف درجات الخمر ومنها جاءت تسميتها بالأختان واحدة منهما هي ابنة اختها، وهو يفضل الخمر الصافية عن الماء العذب كما وصفها بالخرقاء أي عارفة لأن كل جزء منها شديد التماسك ببعضه البعض.

---

[96]-نفسه، ص: 56.

[97]- مسلم بن الوليد ديوانه،ص: 56.

ومن وصفه للجواري إذ يقول: [98]

وَدَارَتْ عَلَيْنَا الْكَأْسُ مِنْ كَفِّ طِفْلَةٍ مُبْتَلَّةٍ حَوْرَاءَ كَالرَّشَأِ الطِّفْلِ

الشّاعر مسلم بن الوليد لديه دقة في الوصف وقدرة على تجسيد وتشخيص المعاني وتصويرها بشكل جذاب يبث من خلاله الحياة في الجماد، حيث يقصد أن كأس الخمر قدمت له من طرف جارية صغيرة في السن أين وصفها بالطفلة ومبتلّة أي رفيعة العود معتدلة الجسم وحوراء أي شديدة بياض العين وشديدة السواد كما شبهها بالرش أي الغزالة جميلة العينين رشيقة الحركة.

"وأمّا الوصف فقد انتشر في الديوان أن الذي بلغنا، وملأ كثيرا من صفحاته، فدلنا على إبداع الرجل واختراعه...ويبدو أن أعظم شعره في هذا الباب ما كان في وصف الخمر والشراب والمجون".[99]

المبحث الثاني: التجديد في الصورة الشعرية

المطلب الأول: التشبيه وأشكاله الجديدة:

[98]-نفسه، ص: 39.

[99]-مسلم بن الوليد ديوانه، ص :م39.

لقد كان للتجديد الحاصل في العصر العباسي الأول، تأثير واضح على مختلف مناحي الحياة، بما في ذلك الحياة الأدبية من شعر ونثرفكانت بذلكالتحولات الحضارية سبب في دخول العديد من مظاهر الترف، التي انعكست بدورها على النتاج الشعري للشعراءمما أكسب الشعر ملامح جديدة أكثر جمالاً وروعة، فتعدد استخدام المحسنات البديعية والزخارف اللفظيةفجاءت الصورة الشعرية بملامح جديدة جدة العصر التي هي فيه، فتلونت بألوانه ولبست أزهى ما فيه على عكس ما كان معروفاً من قبل؛ حيث كان الشاعر يميل إلى البساطة في التشبيه فيعمد إلى تصوير الواقع دون مبالغة أو تعقيد بساطة البيئة الموجود بها.

فمثل بذلك شعراء القرن الثاني للهجرة روح العصر، فكانت قصائدهم ترجمة لأفكارهم ومجسماً ساحراً يُعبر عن عمق ثقافتهم الواسعة، فتجاوزوا بذلك التراث التقليدي وأضافوا إليه أساليب وصور فنية تتماشى وثقافة العصر العباسي، فأصبحت الصورة الشعرية أكثر عمقاً ودقة مما كانت عليه في العصر الجاهلي والأموي، فظهر الاهتمام بالخيال والتشبيهات المبتكرة مع كثرة توظيف المحسنات البديعية.

فكان التشبيه من بين أهم ألوان البيان التي لاقت اهتماماً وبروزاً لدى الشعراء، حيث نجد أنَّ مسلم بن الوليد اهتم به وأولاه أهمية كبرى على غرار باقي الشعراء المجددين "لقد انطلق التشبيه عند شعراء القرن الثاني من قيوده التي كانت تكبله بها عمود الشعر إلى أفاق رحيبة، حتى بلغوا به أرقى درجات التصوير الفني... ليكشفوا ما فيها من جديد تثيره ألوانها وجزئياتها لكل منهن فيها متأمل لها ".[100]

فمسلم بن الوليد كان من الشعراء المولدين على غرار بشار بن برد وابن هرمة وأبو نواس، الذين أبدعوا في استخدام الصنعة بنوعيها اللفظي والمعنوي، والتي تجلت بصورة واضحة في شعرهم "وقد بينا في حديثنا نوع التطور الذي حدث في هذه الناحية الشكلية الهامة وهو توسع شعراء هذا القرن في استخدام الصنعة اللفظية والمعنوية على السواء توسعا لم

[100]- محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة، دار المعارف كورنيش النيل، القاهرة، (د. ط)، 1963م، ص: 591.

يشهده الشعر العربي من قبل، وأنهم خرجوا على تحديد الأقدمين لمعنى التشبيه ونطاقه، فبعدوا به عن دلالته الحقيقية وعلاقاته القريبة... أو آثار نفسية عند الشعراء أنفسهم" .[101]

ومثال ذلك قول مسلم بن الوليد في قصيدته التي يمدح فيها يزيد بن مزيد الشيباني:[102][من البسيط]

يُنَالُ بِالرِّفْقِ مَا يَعْيَا الرِّجَالُ بِهِ كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلِ

في هذا البيت يشبه الشاعر الرفق بالموت، الذي يصل إلى صاحبه ولو بعد حين، حتى ولوجاء ببطيء إلا أنه يصل إليه في النهاية، تشبيها للإنسان الذي يبلغ طموحه بالصبر والمثابرة، فجاء التشبيه هنا بصورة جديدة، عمد فيها الشاعر الى تشبيه حالة بحالة، فكان التشبيه تمثيليا كلون جديد ظهر جليا في العصر العباسي وهو تشبيه مرسل مفصل لوجود الأداة (الكاف) ووجه الشبه (و هي وصول الانسان إلى طموحه وغايته بالصبر المثابرة) .

وقال أيضا في نفس القصيدة:[103]

كَاللَّيْثِ إِنْ هِجْتَهُ فَالْمَوْتُ رَاحَتُهُ لَا يَسْتَرِيحُ إِلَى الْأَيَّامِ وَالدُّوَلِ

نلاحظ أيضاً هنا أنَّ مسلم بن الوليد شبَّه ممدوحه يزيد بن مزيد بالليث في الشجاعة وعدم الخوف من الموت، بحيث إذا أُستثير أو هاج يتقدم ولا يخاف، بل على العكس يواجه بقوة وثبات.

وقال أيضا: [104] [من البسيط]

تَأْتِي عَطَايَاهُ شَتَّى غَيْرَوَاحِـــدَةٍمُؤَمِّلِيهِ وَإِنْ كَانُوا عَلَى بُعْدِ
كَحَمْلَةِ السَّيْلِ تَأْتِي بَعْدَ عَاشِرَةٍلَهُ قَرَ اقِيرُبِالْآذِي وَالزَّبَـــدِ
لَا يَمْنَعُ الْعُرْفُ مِنْ إِلْحَاحِ طَالِبِهِوَلَا يُقَرِّبُ مِنْهُ رِفْقُ مُتَّئِـــدِ

---

[101]-محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة، دار المعارف، كورنيش النيل. القاهرة،1963م، ص: 590-591.

[102]-مسلم بن الوليد، الأنصاري، ديوانه، ص: 09.

[103]-نفسه، ص: 14.

[104]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 85.

شبه الشاعر هنا عطايا ممدوحه بالسيل تأتي متتابعة كالأمواج فتصل إلى طالبيها حيث ما كانوا.

نلاحظ أن مسلم بن الوليد في هذه الأبيات صور العطايا التي يمنحها ممدوحه تصويراً دقيقاً، إذْ منحها حركية مما يعكس خياله وتوسعه، ذلك أن التطور الذي وصل إليه العصر العباسي أسهم بشكل كبير في توسع أخيلة الشعراء " فقد أصبحت الحضارة المادية معيناً لا ينضب استمد منها الشعراء أخيلتهم الفسيحة ومعانيهم المبتكرة فهم يعيشون في مدن تحفل بمظاهر الأبهة والترف، وتمتلئ بالغناء والغزل والمجون.... فأحسنوا التشبيه والمجاز والكناية وأبدعوا في الاستعارة والمبالغة المقبولة"[105].

هذه الشواهد من شعر مسلم بن الوليد، تعطينا فكرة على مدى ما وصل إليه النضج الفني لدى الشاعر العباسي؛ بحيث أصبح يتقن صياغة أفكاره بأسلوب عقلي وتحليل فلسفي" لتأتي الصورة ملأي بالحياة، فيها المشبه والمشبه به في حركة دائبة وليسا في سكون، مما ينشأ عنه تركب وجه الشبه، ومما يحقق للصورة قدراً واضحاً من النضج الفني"[106]، بعيداً عن الأفكار السطحية البسيطة التي رأيناها عند شعراء العصر الجاهلي، وذلك راجع للاختلاف بين البيئتين البدوية والحضرية وخصوصية كل منهما في لغة الشاعر وأسلوبه ومعانيه.

المطلب الثاني: الاستعارة:

تعدالاستعارة من أهم الوسائل البلاغية والبيانية التي يعتمد عليها الشاعر في صياغة شعره فـ" هي الوسيلة التي يستطيع الشاعر أن يعبر بها بدقة ووضوح أكثر مما يمكن لو لجأ إلى التنسيق المنطقي"[107]، فهي بهذا المعنى ليست مجرد زركشة وتحبير في النص الشعري، بقدر ما هي كشف لما يجول في نفس الشاعر من معان لا تستطيع الكلمات وحدها أن تصفها أو تعبر

---

[105]-ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر في العصر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد 08، أكتوبر 2025، ص:320.321.

[106] .-عبد الله التطاوي، الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، 1997، ص:70- 71.

[107]-حنان قوريش، التجديد في شعر أبي تمام، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه" ل م د " في الآداب واللغة العربية، تخصص: أدب عربي قديم، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019 -2020 م، ص:132.

عنها؛ لأن " وظيفة الاستعارة لا تقف عند التزيين والتحلية، كما أنها ليست شرحاً ولا توضيحاً ... وإنما تبدوا قيمتها في الحقيقة في أنها وسيلة اكتشاف العالم الداخلي للشاعر، بكل ما فيه من خصوصية وتفرد وتميز، لا تستطيع اللغة التجريدية أن تعبر عنه أو توصله إلى القارئ"[108] ، فهي فن مجازي استخدمه الشعراء منذ القدم، لتجاوز المعنى الحقيقي والخروج به إلى معاني أخرى يفهمها المتلقي من خلال السياق اللغوي، كوسيلة لتصوير المعاني ونقلها من المعنى المجرد إلى الملموس، كنوع من التشخيص الفني لإعطاء المعنى أكثر حيوية وحركية "بالاستعارة ينقلب المعقول محسوس، تكاد تلمسه اليد، وتبصره العين، ويشمه الأنف"[109] فهي بهذا المعنى خرجت من مجرد صورة عفوية بسيطة، إلى صورة أكثر عمقاً ونضجا لتصبح أداة مهمة في بناء المعنى داخل القصيدة.

قال صريع الغواني: [110] [من الطويل]

سَقَتْنِي بِعَيْنَيْها الهَوى وَسقَيْتُها فَدَبَّ دَبيبَ الرَّاحِ في كُلِّ مَفْصَلِ

إن مسلم بن الوليد في هذا البيت عمد إلى تشبيه (الهوى) بشراب يُحتسى، وشبه (العينين) بالإناء والأداة لهذا الشراب، وقام بحذف المشبه به (الشراب والإناء) وأبقى على صفة من صفاتهما وهي(سقتني) على سبيل الاستعارة المكنية.

فمسلم في هذه الأبيات جسَّم الهوى في صورة (الشراب)، وجسَّم العينين في صورة (الإناء)، فحولت الاستعارة (الهوى) من شعور قلبي خفي إلى مادة سائلة ملموسة تُسقى، مما يُقَرِب المعنى للذهن ويُوضح شدة تأثيره، فالصورة تحمل في طياتها كناية عن شدة الفتنة والتعلق، كما هناك نوع من المزج بين حاسة البصر (العينين) وحاسة التذوق (السقيا)، وهذا يُعبر عن حالة من الاندماج الكامل مع المحبوبة بحيث تُصبح النظرة طَعْماً يُستلذُ به، فتوحي الصورة باستسلام الشاعر وضعفه أمام محبوبته وتلذذه بحبها.

---

[108]-حنان قوريش، التجديد في شعر أبي تمام، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه" ل م د " في الآداب واللغة العربية، تخصص: أدب عربي قديم، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019 -2020 م ، ص:132.

[109]-بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ص: 111.

[110]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص:142.

ويقول أيضا في مدحه ليزيد بن مزيد الشيباني: [111] [من البسيط]

يَغْشَى الْوَغَى وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ يَرْمِي الْفَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشُّعَلِ

تظهر الاستعارة في هذا البيت في كلمة "وشهاب الموت" حيث شبه فيها الشاعر سلاح ممدوحه (السيف) بالشِّهاب في سُرعة الفتك بعدوه والنيل منه،

في هذا البيت صور الشاعر يزيد بن مزيد في ساحة المعركة تصويراً حيا، يميل إلى التشخيص الحي للموصوفات، فعمد إلى رسم صورة شعرية مليئة بالحركة والخيال.

ويقول أيضاً في نفس القصيدة: [112]

يَقْرِي الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ كَمَـايَقْرِي الضُّيُوفَ شُحُومَ الْكُومِ وَالْبُزُلِ

يَكْسُو السُّيُوفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِوَيَجْعَلُ الْهَامَ تِيجَانَ الْقَنَـا الذُّبُـــلِ

جاءت الاستعارة واضحة في الشطر الأول من البيت الأول في قوله (يقرى المنية) حيث شبه المنية بالشخص الذي يُطعم، فحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه (يقرى) على سبيل الاستعارة المكنية.

نلاحظ أن مسلم بن الوليد جعل المنية (الموت) كأنه إنسان يُكرم ويُضيف، وأرواح أعدائه كأنه طعام يُقدمه لهم، في صورة توضح مدى قدرته على تجسيد وتشخيص المعاني، أما البيت الثاني في الشطر الأول فجاءت الاستعارة في قوله (يكسو السيوف دماء الناكثين به) هنا أيضا استعارة مكنية، حيث شبه فيها الدماء بالثوب تُكسى به السيوف في صورة تُوضح مدى قوة ممدوحه.

المطلب الثالث: الكناية:

الكناية من أكثر الفنون البلاغية استخداماً منذ العصر الجاهلي، إلا أنها في العصر العباسي شهدت تطوراً كبيراً، نتيجة التطور الفكري الذي وصلت إليه الدولة العباسية،

[111]-نفسه، ص: 09.

[112]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 11.

فنعكس ذلك على الأعمال الأدبية فأصبح الشعراء يتفننون في صياغتها، فلم تعد أسلوب يحاول الشاعر أن يعبر به عن واقعه البسيط (البيئة البدوية)، بل أصبحت ذات وظيفة جمالية يلجأ إليها الشاعر من أجل إعطاء القصيدة بعداً دلاليا، من شأنه أن يسهم في إعمال العقل ويدعوا المتلقي إلى إثارة الفكر والتأمل، فهي بهذا المعنى تلميح لا تصريح، يُعمد إليها في المواضيع الحساسة قصد التخفي.

قال مسلم بن الوليد يرثي يزيد بن مزيد الشيباني: [113] [من الوافر]

تَأَمَّلْ هَلْ تَرى الإسلامَ مالَتْ دَعائِمُهُ وهَلْ شابَ الوَليدُ

فهو في هذا البيت استخدم كلمة (وهل شاب الوليد)، في كناية عن الأهوال والشدائد التي تحل على المرء حتى جعلت من الوليد؛ أي الصغير حديث الولادة يشيب قبل أوانه من فرط الفواجع والمصائب، وهو يعد من أبلغ الكنايات لكونه تعبير قرآني الأصل، كما في قوله تعالى"﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾ المزمل الآية 17.

فهذه الصورة توضح مدى الصدق في التعبير والإيجاز مع إثارة ذهن المتلقي، بالإتيان بالحقيقة مصحوبة بدليلها، كما توحي بأن اللحظات والأمور العصيبة تمر من شدة ثقلها كأنها سنوات طويلة مرت على الانسان فتجعله يشيخ ويشيب مبكراً.

وقال أيضا: [114]

وَمَا أَبْقَتِ الْأَيامُ مِنِّي وَلا الصِّبا سِوى كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُقتَّلِ

وضف مسلم بن الوليد الكناية في قولة (كبد حرى)، لدلالة على شدة الحزن ولوعته والألم النفسي، بحيث ربط (الكبد) بالمشاعر والأحاسيس لكون المصائب تصيب الكبد فتحرقه بما يترتب عنها من شعور، في صورة توضح مدى العذاب الذي يلاقيه من جراء فراق المحبوبة.

[113] -مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 147.

[114]-نفسه، ص: 141.

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني:[115]

رَضِيَتْ سُيوفُك عَنْك يَوْم لَقِيتهُمْ وَأَجبْتَ داعي الْموْتِ حِين دَعاكا

في هذا البيت تجلت الكناية في قوله (أجبت داعي الموت) فهي كناية عن الاحتضار والتسليم بالقدرة إذا حل الأجل، فصور الموت على أنه شخص له دعوة يُنادي بها، وصور المُحْتضر على أنه استجاب لنداءٍ كامل حتمي، في صورة توحي بأن الموت أمر لا مفر منه؛ وأن الانسان لا يملك إلا الإجابة مما منح المعنى المجرد صيغة واقعية وحركة.

نلمس في هذه الأبيات مقدرة الشاعر على التلون والتحول في المعاني، بالإضافة إلى البعد الايحائي والدقة في التصوير، كل هذه الأمور مكنته من التعبير عن مشاعره ونقل أفكاره بكل براعة واقتدار.

المبحث الثالث: التجديد في اللغة والأسلوب:

المطلب الأول: الألفاظ الحضارية واللغة المترفة

[115]- نفسه، ص: 97.

من خلال القراءات الكثيرة لقصائد مسلم بن الوليد تبين بأن الشاعر مولع بتصوير مظاهر الحياة الجديدة، مطلع على مختلف الثقافات الأجنبية، متأثر بالمعالم الحضارية التي لبسها العصر العباسي إلى جانب امتلاكه لقاموس لغوي زاحم بألفاظ وعبارات مدمجة بالمعاني مثقلة بالملذات وحب الحياة.

إن اللغة والالفاظ المستخدمة في قصائد الشاعر استطاعت أن تكون مرآة عاكسة لما يختلج في صدر الشاعر من أفكار واحاسيس، فمنها ما عبّر عن الحضارة ومنها من صوَّر حياة الترف والانغماس في اللهو والمجون.

-**الألفاظ الحضارية:** يعتبر مسلم بن الوليد شاعرًا متكلفًا ومتصنفًا يهتم بتنقيح أشعاره وتصحيحها لتأثره الشديد بلغة الموروث الشعري القديم وبأسلوبه، وبفطاحلة الشعراء الذين كانت ألفاظهم ثقيلة وموزونة، ولكن هذا لا يمنع الشاعر بأن يصف إلى قصائده ألفاظ تذل على مظاهر الحضارة الجديدة في العصر العباسي باعتباره شاعرًا مجددًا استهوته روح التمدن والرغبة في التجديد في كل شيء.

فمن خلال هذه الالفاظ الحضارية استطاع أن يصوّر القصور والحدائق والجنان ومجالس اللهو، والخمر بكل أشكالها وأصنافها فلا أحد ينكر إبداعه في ذلك.

ولطالما امتزج وصف القصور وما فيها من حدائق ورياض بمجالس اللهو وشرب الخمر في جوّ من الألفة والأنس مع دقة في التصوير وقدرة على تشخيص المعاني وإيصالها في ابهى حلة ومن ذلك يقول:[116]

كَأَنَّ ضِيَاءَ عَكْفًا فِي رِيَاضِهَا أَبا رِيقَهَا أَوْجَسَ قَعْقَعَةَ النَّبْلِ

ومن ذكره أيضا للألفاظ الحضارية الدالة على شرب الخمر ووصفه لمجالس اللهو إذ يقول:[117]

تَنَزَّهَ طَرْفِي فِي مَحَاسِـــنِ وَجْهِهـا إِذَا احْتُثَّتِ الطَّاسَاتُ يُغْنِي عَنِ النَّقْلِ

سَأَنْقَادُ لِلّـَذَّاتِ مُتَّبِـــعَ الصِّبَـا لِأُمْضِيَ هَمِّي لَوْ أُصِيبَ فَتًى مِثْلِـــي

---

[116]-مسلم بن الوليد، ديوانه، ص:39 .

[117]-نفسه، ص: 39.

هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَرُوحَ مَعَ الصِّبَا وَأَغْدُوَ صَرِيع الرَّاحِ وَالْأَعْين النَّجْـلِ

ومن الألفاظ الدالة على الغناء برفقة الجواري والشراب نجدها في هذه الابيات للشاعر إذ يقول:[118]

إِذَا مَا اشْتَهَيْنَا الْأُقْحُوَانَ تَبَسَّمَتْ لَنَا عَنْ ثَنَايَـــا لَا قِصَـــارٍوَلَا ثُعْـــــلِ

وَأَسْعَدَهَا الْمِزْمَارُيَشْدُو وَكَأَنَّـــهُ حَكَى نَائِحَاتٍ بتنٍ يبكين مِنْ ثَكْـــــــلِ

غَدَوْنَا عَلَى اللَّذَّاتِ نَجْنِي ثِمَارَهَا وَرَحْنَا حَمِيدِي الْعَيْشِ مُتَّفِقِـي الشَّكْـلِ

-اللغة المترفة: اللغة الشعرية عند مسلم بن الوليد كانت جد مميزة منتقاة ومختارة بعناية فائقة، فالشاعر مغرم بجمالياتها، ينزاح بتكلف إلى التعميق اللفظي والزخرفة البديعية، فنجده يكثر من المحسنات البديعية، خاصة الجناس والطباق والمقابلة، وهذا ما يمكنه من الغوص في المعاني وصناعة الألفاظ مع جهد وعناء كبيرين.

أيضامن أكثر الأشياء التي تتميز بها اللغة عند مسلم بن الوليد بأنها لغة سلسة عذبة لطيفة وناعمة هذا ما جعلها مترفة تتناسب مع أجواء الحياة المترفة التي سادت في العصر العباسي، نجد ذلك مثلا في قوله:[119]

طَيْفُ خَيَالٍ حمدنَا مِنْكَ إِلْمَامَا دَاوَيْتَ سَقْمًا وَقَدْ هَيَّجْتَ أَسْقَامَا

لِلَّهِ وَاشٍ رَعَـى زُورًا أَلَـمَّ بِنـــَا لَوْكَانَ يَمْنَعُنَا فِي النَّوْمِ أَحْلَامَـــا

هذان البيتان جزء من قصيدة شعرية مدح فيها الشاعر يزيد من مزيد الشيباني، حيث نلاحظ في كلماتها رقة في الأسلوب وحسن السبك والتركيب.

ويقول أيضا الشاعر مسلم بن الوليد فيما أجاد من البديع:[120]

قَدِ اطَّلَعْتَ عَلَى سِرِّي وَإِعْلَانِي فَاذْهَبْ لِشَأْنِكَ لَيْسَ الْجَهْلُ مِنْ شَأْنِي

---

[118]- مسلم بن الوليد، ديوانه، ص: 41.

[119]- نفسه، ص:61.

[120]- نفسه، ص: 121.

حيث نجد طباق إيجاب بين (سرّي ≠ إعلاني) وكذا التصريع (إعلاني ≠ شأني)، فهذه ميزة عند الشاعر أن نجد أكثر من محسن بديعي داخل البيت الواحد مما يولد نبرة موسيقية خاصة وبلاغة في المعنى.

المطلب الثاني: النبرة الموسيقية والإيقاع:

يعدُّ الشاعر مسلم بن الوليد من أميز الشعراء الذين استطاعوا أن يغيروا في ملمح القصيدة العربية في العصر العباسي الأول من النَّاحية الموسيقية والإيقاعية، على الرّغم من حفاظه على شكل القصيدة العمودية، أو ما يعرف بوحدة الوزن والقافية إلا أن شعره كان يحمل نكهة خاصة تجذب أذن السَّامع إليها عذوبة وسلاسة.

ويمكن التركيز على نقطتين أساسيتين بالنسبة للنبرة الموسيقية والإيقاع في شعر مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني وهما:

1. **الموسيقى الداخلية (التشكيل الصوتي والبديع):** كما تسمى أيضا بالإيقاع الخفي والتي تقوم أساسًا على المحسنات البديعية كالجناس والتصريع والطباق، وكذا التكرار سواء أكان تكرار كلمات أو حروف، والتركيز على نوعيّة الحروف وطريقة التركيب.

يعتبر شاعرنا رائدًا للبديع في العصر العباسي الأول عُرِفَ بحبِّه للتنميق والزخرفة اللفظية فجاءت قصائده بموسيقى وإيقاع خاص، رسم من خلالهم لوحة بديعية ومن ذلك نجد:[121]

بَاتَتْ تَأْبَى وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَتْ بِنَائِمٍ وَرِثَتْهُ سُؤْلَ يَقْظَانِ

إذ يوجد طباق إيجاب في الشطر الثاني من البيت الشعري (نائم ≠ يقظان) مما زاد في قوة المعنى وأعطى نبرة موسيقية نتيجة حسن التركيب،

وأيضا من قوله في رثائه ليزيد بن مزيد الشيباني:[122]

أَحَقٌّ أَنَّهُ أَوْدَى (يَزِيدُ) تَأَمَّلْ أَيُّهَا النّاعِي الْمُشِيدُ

نجد في هذا البيت تصريعًا بين أواخر الكلمات في كل من الشطر الأول (يزيد) والشطر الثاني (المشيدُ) إنتهيتا بنفس الحرب، حيث يعتبر التصريع من أكثر المحسنات البديعية

[121]-مسلم بن الوليد، ديوانه، ص: 125.

[122]- نفسه، ص: 147.

استعمالاً عند الشاعر، وقد ساهم في صنع موسيقى داخلية نتيجة اختياره لألفاظ عذبة ذات نغم موسيقي جذاب.

وأيضا من القصيدة نجد التكرار في كلمة حلَّ وذلك لقوله:[123]

وَحَلَّ ضَرِيحُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبُ التَّلِيدُ

وأيضا التكرار في اللفظ ومن نفس معناها كما نجد في قوله:[124]

فَإِنْ تَجْمُدْ دُمُوعُ لَئِيمِ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُمُودُ

كما نجد في هذه القصيدة تكرارًا ملحوظًا لحرف الدّال حيث يعتبر من الحروف المهجورة يصلح للجهر والشدة وقد استعمله الشاعر في القصيدة لأنه في موضع رثاء لشخص يكن له التقدير والاحترام.

2. **الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية):** تتمثل الموسيقى الخارجية في الوزن والقافية والروي، وهذه الأساسيات تمثل الركائز الأساسية التي يقوم عليها عمود الشعر في القصيدة العربية عبر مختلف العصور الأدبية القديمة، حيث مضى الشعراء العباسيون بدورهم على هذا الشكل الخارجي الذي يمثل موروثاً أدبيًا أصيلاً.

تعدّ الصنعة والتكلف أهم ميزتان عرف بهما الشاعر المولد مسلم بن الوليد، بالإضافة إلى إيمانه بالتجديد الذي صور من خلاله مظاهر الحضارة العباسية عبر قصائده التي سار فيها على نهج القدامى فيما يتعلق بالوزن والقافية والرّوي.

إنّ الدّارس لديوان صريع الغواني يلحظ بأنّ الشاعر ملم وعارف بالأوزان الخليلية، ولذلك جاء نظمه على أساس تفعيلاتها، كما جاء الإيقاع عنده خفيفًا وسريعًا، لذلك نجده يميل إلى استعمال البحور الخفيفة والمجزؤة والتي تتلاءم بطبعها مع الأغراض الشعرية التي نظم على أساسها قصائده خاصة الغزل والمدح والوصف والشكوى والتي ساهمت في نقل وتصوير شكل الحياة الجديدة من قصور ومجالس اللهو وشرب الخمر.

---

[123]- مسلم بن الوليد، ديوانه، ص: 148.

[124]- نفسه، ص: 148.

استطاع الشاعر أن يساهم في تجديد الموسيقى الشعرية من خلال ميله إلى استخدام البحور الخفيفة والمجزوءة، ومن هذا شكل الوزن والقافية إيقاعًا موسيقيًا مميزًا عند الشاعر أرسلنا إلى الخفة والبراعة التي كان يملكها الشاعر فتولّد عن هذا صور من بديع ومعان، ومن هذا نجد في قوله:[125]

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا فَبَكَى أَحْبَابُهُمْ ثُمَّ بُكُـوا

تَرَكُوا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُـمْ وَدُّهُمْ لَوْ قَدَّمُوا مَا تَرَكُوا

فهذين البيتين الشعريين جزء من قصيدة الشاعر من بحر الرمل والذي تفعيلاته الأساسية (فاعلاتن) (O||O|O) وهو من البحور التي تتميز بسرعة النطق، أما روّيها فهو حرف الكاف.

ومن بحر المنسرح يقول أيضا:[126]

يَا لَهَا نَظْرَةً نِلْتُهَا عَلَى حَــذَرٍ أَوَّلُهَا كَانَ آخِــرَ النَّظَــرِ

إِنْ يَحْجُبُــوهَا الْعُيُونُ فَقَدْ حُجِبَتْ عَيْنِي لَهَا عَنِ الْبَشَرِ

فهذين البيتين من بحر المنسرح، تفعيلاته الأساسية مُسْتَفْعِلُنْ، مَفْعُولاَتْ، مُسْتَفْعَلُنْ، من قصيدة رويُّها حرف الرّاء، ذات قافية مطلقة.

ومن مجزوء الرجز يقول أيضا:[127]

كِلَاهُمَا خَلُــوبٌإِلَى الصِّبَا يَقُودُ

وَطَرْفُهَا مَرِيضٌوَلَحْظَتُهَا صَيُودٌ

هذين البيتين من مجزوء الرز، تفعيلاته مستفعلن،مستفعلن، من قصيدة دالية ذات قافية مطلقة.

مع كل هذه الأمثلة المقدمة سابقا لا يمكن أن ننكر حجم القصائد التي كتبها الشاعر ذات بحور طويلة ونفس طويل، لكن ما تميز به الشاعر هو صنعته وتنقيحه لشعره، وتفحصه لها تفحصًا دقيقا، أضاف لها لمسة موسيقية ذات إيقاع مميز سواء كان داخليًا أو خارجيًا.

---

[125]-مسلم بن الوليد، ديوانه، ص:75.

[126]-نفسه، ص:75.

[127]-نفسه، ص : 195.

وأيضا من بين ما تميز به صريع الغواني التنويع في الحرف الرّوي، والقوافي المطلقة، لذلك جاءت قصائده الهائمة بحب الحياة والباحثة عن متنفس جديد.

المطلب الثالث: أهمية البديع في شعره (الطباق والجناس)

يعد الشاعر مسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني من أهم الشعر الذين طرقوا باب البديع وتفننوا فيه باعتباره شاعر صنعه متكلف يعمل على تنقيح أشعاره متأثرًا بذلك بالموروث القديم ورغبة منه بالإتيان بشيء جديد يظهر جدارته الشعرية.

وقد حصل نتيجة ذلك على إشادة بعض النقاد في عصره، حيث قال عنه المبرّد"كان مسلم شاعرًا حسن النمط، جيد القول في الشراب، وكثير من الرواة يقرنه بابي نواس في هذا المعنى، وهو أول من عقد هذه المعاني الظريفة واستخرجها".[128]

بالفعل استطاعت أن تشكل المحسنات البديعية علامة بارزة في شعره، سواء اللفظية كالجناس والتصريع أو المعنوية كالطباق، فجسّد ألوان الحياة الجديدة وزخرفها في شعره، فزاوج فيه بين قوة المعنى ومتانة المبنى.

ومن بين أكثر المحسنات المعنوية استعمالاً في شعره نجد الطباق إذ استخدمه بدرجة كثيرة أعانته على نقل المعاني والتشبيهات والوصف ومن ذلك نجد:[129]

وَمَا زَالَ خَوْفًا مِنْهُمْ فِي جُحُودِهَايُقَرِّبُهُمْ فَتْرًا وَيُبْعِدُهُمْ شِبْرًا.

(يقربهم ≠ ويبعدهم) محسن بديعي معنوي وهو الطباق نوعه إيجاب، حيث زاد التعبير جمالاً وقوةً وحسنًا في الأداء.

وأيضا في قوله: [130]

فَالدَّهْرُيُغِبطُ أُولَاهُ أَوَاخِرَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي إِعْصَارِهِ الْأَوَّلِ

(أولاه ≠ أواخره) طباق نوعه إيجاب، فقد زاد المعنى قوة ووضوحًا.

---

[128]-مسلم بن الوليد، ديوانه، ص: 47.

[129]- نفسه، ص:48.

[130]-نفسه، ص: 15.

أما بالنسبة للجناس فيعتبر من المحسنات البديعية اللفظية التي تترك جرسًا موسيقيًا بديعًا، فقد استخدم بشكل ملحوظ في قصائد الشاعر ومن ذلك:[131]

سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَغْشَوْا مَنْ يُحَارِبُهُمْ خَبْطًا بِهَا غَيْرَمَا نُكَلٍ وَلَا وُكُلِ

هناك جناس ناقص (نُكلٍ - وُكْلِ)، حيث أضاف لمسة موسيقية جذّابة.

وأيضا في قوله:[132]

أَمَاتَتْ نُفُوسًا مِنْ حَيـَاةٍ قَرِيبَـةٍ وَفَاتَتْ فَلَمْ تُطْلَبْ بِتِبْلٍ وَلَا دَخَـلِ

شَقَقْنَا لَهَا فِي الدُّنِّ عَيْنًا فَأَسْلَبَتْ كَمَا أَسْلَبَتْ عَيْنُ الْخَرِيدِ بِلا كُحْلِ

حيث نلمس هنا جناسًا بين (ذَحْلِ - كَحْلِ)، حيث شكّل هذا الرنين نتيجة التداخل بين الحروف إيقاعًا موسيقيًا في أذن سامعه.

الشاعر مسلم بين الوليد كان صاحب فضل ورائد لفن البديع، لكن كل هذا لم يشفع له فهناك من النقاد من اتهموه بإفساد الشعر يفعل الزخرفة والتنميق اللفظي.

والبيت الذي كان سببا في إثاره النقد ضد مسلم بين الوليد هو بيت واحد موجود في ديوانه:[133]

سَلَّتْ وَسُلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَافَأَتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولًا.

كما نجد أحد النقاد يروي قائلا: "وجدت محمد بن مهروية قال: أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعنى الذي سمّاه الناس بالبديع، ثم جاء الطائي بعده فتحيَّر الناس".[134]

المبحث الرابع: البناء الفني للقصيدة عند مسلم بن الوليد:

المطلب الأول: تطور المطلع

---

[131]-نفسه، ص 15

[132]- مسلم بن الوليد، ديوانه، ص: 15

[133]- نفسه، ص:50.

[134]- نفسه، ص: 50.

لقد كان لتطور الذي شهده العصر العباسي وما تبعه من تجديد، أثر كبير في إحداث ثورة شاملة على كل ما هو تقليدي؛ إذ أنَّ امتزاج العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى فرض على الشعراء مسايرة عصرهم ، ومحاولة محاكاة الواقع المعاش مما جعل بعضهم يعملون على التجديد في بنية القصيدة العربية، فراحوا يستبدلون المقدمة الطللية وما يصحبها من بكاء على الأطلال بمقدمة خمرية وغزلية، وذلك في رسالة منهم إلى أنها لم تعد تناسب العصر الذي هم فيه، فكان لِزاما على الشاعر العباسي أن يواكب عصره فتأتي أشعاره مرتبطة بتجاربه وواقعه؛ هذا الواقع الذي صار كله لهو ومجون، فكان لابد أن يستبدل الوقوف على الأطلال والبكاء والنحيب على ديار الحبيبة بوصف الخمر والغزل، ووصف الطبيعة وكذا المباني والقصور "ولقد لحق القصيدة تطوير وتجديد بداية من التخلي عن المقدمات الطللية والتي عرفها العصر الجاهلي واستبدلها بمقدمات تلائم الواقع العباسي بما في ذلك من مقدمات حكمية وطبيعية نظراً لبيئة العصر العباسي، والتي تميزت بالحضارة والرقي والقصور والرياض".[135]

فراح الشاعر يسعى إلى اعتماد مقدمات أكثر إبداعاً من أجل لفت انتباه القارئ، فحرص على استهلال قصائده بمقدمات ذات ألفاظ معبرة وبأسلوب مبتكر، بحيث يدخل مباشرة في الموضوع دون الوقوف على الأطلال في صورة تبين مدى مهارته الفنية في صياغة قصيدته بما يتناسب مع موضوعه وأفكاره وتجاربه الشخصية، فكانت مطالع القصائد تتسم بالتنوع فمرةً يستهل قصيدته بالغزل ومرةً بوصف الخمر ومرةً بوصف الطبيعة والقصور، ونجده في بعض الأحيان يدخل مباشرة إلى الموضوع متحرراً من النمط التقليدي الذي سار عليه معظم الشعراء في بناء قصائدهم، حتى إنَّ أبا نواس وهو من أشهر الثائرين يعلن استسلامه على مرارة وتغيظ حين دعاهُ الخليفة إلى وصف الطلل، وهجر وصف الخمر فقال:[136]

أعِر شعرك الأطلال والدِّمن القفرا فقد طال ما أَزرى به نعتُك الخمرا

---

[135].رجب عبد الله خليفة، عبد المقصود أحمد بدوي، الأصالة والتجديد في شعر بشار بن برد والسمات المميزة لشعره، مجلة المنارة، العدد الثالث، نوفمبر 2021م، ص: 174.

[136]-بوعلام بوعامر، المقدمة الطللية في العصر العباسي ودلالة الاغتراب، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد17، 2012م، ص: 42.

دعاني إلى نعتِ الطُلولِ مُســلّــَطٌ تضيق ذراعي أن أجُــوزَلــه أَمْـــرَا
فسمعٌ أميرَالمؤمنينَ وطاعـــــــةٌ وإن كنتَ قد جشمتني مَركباً وعْـرَا

نلاحظ أنَّ أبا نواس في هذه الأبيات يخبر أمير المؤمنين بمدى اعتراضه ورفضه، في الالتزام بالمقدمة الطللية التي يرى أنها لم تعد تمثل العصر العباسي.

وهذا ما نجده عند مسلم بن الوليد الذي عُدَّ من أوائل الشعراء الثائرين على المقدمة الطللية، والطالبين بالخروج عنها:

قال في قصيدة يتغزل ويصف الخمر فيها:[137][من الطويل]

أَدِيرَا عَلَيَّ الرَّاحَ وَلَا تَشْرَبَا قَبْلِيوَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدَ قَاتِلِي ذَحْلِـي
فَمَا حُزْنِي أَنِّي أَمُــوتُ صَبَابَـــــةًوَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ قَتْلِـي
أُحِبُّ الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتِرْبِهَـــــا:دَعِيهِ الثُّرَيَّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي
أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ مُهْجَتِي فَهِيَ عِنْدَهَامُعَلَّقَةٌ بَيْنَ الْمَوَاعِيدِ وَالْمَطْـــــلِ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا نَائِلًا غَيْـــرَأَنَّـــــــنِيبِشَجْوِ الْمُحِبِّينَ الْأُلَى سَلَفُوا قَبْلِي

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية:

إن الشعراء في العصر الجاهلي والإسلامي وأموي اعتمدوا في قولهم الشعر على البناء التقليدي للقصيدة؛ من وقوف على الأطلال وذكرٍ لديار الحبيبة إلى أن يصل الشاعر إلى الغرض المراد من قصيدته، فكانت القصيدة الواحدة تحتوي على عدة أغراض، يستقل فيها كل بيت بمعنى مغاير عن الأخر ، إلا أنَّ هذا لم يمنع من وجود قصائد ذات موضوع واحد أو غرض واحد في القليل اليسير من قِبل بعض الشعراء ، فالحطيئة مثلا من الشعراء الذين تطرقوا في بعض قصائدهم إلى غرض واحد كالهجاء مثلا أو الكرم ، فخرج بذلك عن البناء التقليدي المتعارف عليه في العصر الجاهلي، إلا أنه في العصر العباسي أخذت القصيدة منحى أخر، فلم تعد تنتقل بين عدة أغراض، بل أصبح الشاعر يبني قصيدته بشكل متماسك يحمل معنى واحد، يجسد من خلاله ما وصل إليه العصر العباسي من نقلة فكرية وأدبية لم تشهدها العصور السابقة، فنجد مسلم بن الوليد مثلاً في العصر العباسي عمل على المزج بين القديم والجديد، فعمد إلى

[137]-مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوانه، ص: 33-34..

مجاراة الشعراء القُدامى في قوة اللفظ وجزالته ، مع تجديدٍ في بعض الموضوعات والأغراض بما يتناسب مع ملامح العصر العباسي، فتحرر من المقدمات الطللية وأصبح يُكثر من وصف الخمر والتغزل بالمرأة " ولقد أُعجب مسلم بشعر البادية، فيما نرى، كما أعجب بشعر الحاضرة فمزج بينهما، وأحب أن يفتن في ألوان الشعر، فاتخذ طريقة بعض القدماء في التكلف للفظ والدوران حوله على تشابه العبارات واختلاف معانيها، فكأنه نصب نفسه في رأيهم لاصطياد الصور اللفظية والبديعية "[138]، فأصبح طِوال قصيدته يتحدث عن موضوع واحد كالغزل أو وصف للخمر أو المدح أو...، في صورة توضح مدى ما وصل إليه الشاعر العباسي من نضج فني واستقرار نفسي ، مما يجعل القصيدة كل متكامل ذات أبيات مترابطة الأفكار والمعاني، على عكس الشاعر الجاهلي الذي يبني قصيدته على تعدد الأغراض والموضوعات في صورة توضح مدى التشتت النفسي والشعوري لديه.

قال مسلم بن الوليد في قصيدته المشهورة في مدح يزيد بن مزيد الشيباني التي مطلعها:[139]

أُجْرِرْتُ حَبْلَ خلِيعٍ في الصَّبا غزِلِ وشمَّرتْ هِممُ العُذّال في العَذَلِ

والتي تعد من أجمل قصائده في المدح، حيث نلاحظ أنه بدأها بمقدمة غزلية من البيت الأول حتى البيت السابع عشر، ثم انتقل إلى مدح يزيد بن مزيد في البيت الثامن عشر، في صورة توضح عدم التزامه بالبنية التقليدية للقصيدة، وخروجه عنها بما يعبر عن واقعه العباسي الذي صار كله لهو ومجون، إلا أنه بقي محافظاً على موضوع واحد من بداية القصيدة إلى نهايتها وهي إعطاء صورة كاملة عن شجاعة ممدوحه وقوته في وحدة موضوعية متماسكة.

المطلب الثالث: الانتقال بين الأغراض

اعتبر الشاعر مسلم بن الوليد نموذجًا للقدرة على التخلص أو ما يعرف بفكرة الانتقال بين الأغراض بكل احترافية وبراعة، حيث تمكن من مزج بعض الأغراض ببعضها البعض والانتقال بسلاسة وفنية ويظهر ذلك جليًا خاصة في المقدمات الغزلية التي تعتبر ملمحًا

[138] . مسلم بن لوليد الأنصاري، ديوانه، ص: م 29 -30.

[139] . نفسه، ص: 01.

تجديديًا من خلال الرفض للمقدمة الطلبية وتغييرها وفق ما يتساير مع العصر، فكثيرًا ما اقترنت المقدمة الغزلية بغرض المدح أو الوصف.

وهذا الانتقال كان يكشف عن شاعر صانع مجتهد يتدبر ويتأمل بشكل عميق في صناعته الشعرية، وهذا ما جعل هذه القصائد تصدر إلى السامع بقدر عال من الدقة والإحكام السبك والتلوين بألوان البديع.

ومن نماذج هذا الانتقال نجد من المقدمة الغزلية إلى غرض المدح في مدحه ليزيد بن مزيد الشيباني:[140]

أَجَرَّتْ حِيَلُ خَلِيعٍ فِي الصِّبَــا غَــزَلًا وَشَمَّرَتْ هِمَمُ الْعُذَّالِ فِي الْعَــذْلِ

هَاجَ الْبُكَاءُ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوًى يَهْذِي بِصَاحِبِ قَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَبِـلِ

بعدها ينتقل إلى مدح الرجل بقوله:[141]

يَا مَائِلَ الرَّأْسِ إِنَّ اللَّيْثَ مُفْتَرِسٌ مَيْلَ الْجَمَاجِمِ وَالْأَعْنَاقِ فَاعْتَــدِلِ

حَذَارِ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ بَطَــلٍ لَا يُولِغُ السَّيْفَ إِلَّا مُهْجَةَ الْبَطَــلِ

لَوْلَا يَزِيدُ لَأَضْحَى الْمُلْكُ مُطَّرَحًــا أَوْ مَائِلَ السَّمَكِ أَوْ مُسْتَرْخِيَ الطُّولِ.

فهنا ينتقل من مقدمة غزلية إلى مدح الرجل وتشبيهه بالليث للدلالة على قوته وشجاعته وللتعظيم من شأنه.

ومن نماذج الانتقال والمزاوجة بين المقدمة الغزلية وغرض الوصف في وصفه لروعة جمال محبوبته إذ يقول: [142]

كَأَنَّ ضِيَاءَ عُكَّفًــا فِي رِيَاضِهَــــــا أَبَارِيقُهَا أَوْجَسْنَ قَعْقَعَةَ النَّبْلِ

وَدَارَتْ عَلَيْنَا الْكَأْسُ مِنْ كَفِّ طِفْلَةٍ مُبْتَلَّةٍ حَوْرَاءَ كَالرَّشَإِ الطِّفْــلِ.

بالإضافة إلى ذلك انتقاله من المقدمة الخمرية إلى غرضه الأساسي كالمدح مثلا: إذ يقول في مدحه لداود بن يزيد بن حاتم:[143]

---

[140]- مسلم بن الوليد، ديوانه، ص:01.

[141]-نفسه، ص: 07.

[142]-نفسه، ص:151.

[143]-نفسه، ص: 151-152.

لَا بُدْعَ بِي الشَّوْقُ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُـــودِنَهَى النُّهَى عَنْ هَوَى الْهِيفِ الرَّعَادِيدِ
سَلْ لَيْلَةَ الْخَيْفِ هَلْ أَمْضَيْتُ آخِرَهَابِالرَّاحِ تَحْتَ نَسِيمِ الْخُـرَّدِ الْغِيـــدِ
شَجَجْتُهَا بِلُعَابِ الْمُـزْنِ فَاعْتَزَلَـــتْنَسْجَيْنِ مِنْ بَيْنِ مَحْلُـولٍ وَمَعْقُـــودِ.

إذ افتتح هذه القصيدة بمقدمة خمرية ثم انتقل إلى غرض المدح إذ يقول في مدحه ومحاولة إظهار كرم وسخاء هذا الرجل: [144]

خَلَّتْ بِدَاوُدَ فَامْتَاحَتْ وَأَعْجَلَهَـاحَذَرُ النِّعَالِ عَلَى أَيْنٍ وَتَحْرِيـدِ
أَعْطَى فَأَفْنَى الْمُنَى أَدْنَى عَطِيَّتِـهِوَأَرْهَقَ الْوَعْدَ نُجْحًا غَيْرَ مَنْكُودِ.

وأحيانا أخرى نجده يمزج بين المقدمة الغزلية والخمرية ثم ينتقل إلى الموضوع الأساسي، مثلما نجده يقول في قصيدة يمدح فيها محمد بن هارون الأمين:[145]

شُغْلِي عَنِ الدَّارِ أَبْكِيهَا وَأَرْثِيهَـــاإِذْ خَلَتْ مِنْ جَيْبِ لِي مَغَانِيهَـــا
دَعِ الرَّوَامِسَ تَسْفِي كُلَّمَا دَرَجَـتْ تُرَابَهَا وَدَعِ الْأَمْطَارَتُبْلِيهَـــــا
أَمْكَنْتُ عَاذِلَتِي فِي الْخَمْـرِإِذْ هِيَ صَمَّاءُ يُغْنِي صَدَاهَا مَنْ يُنَادِيهَا
وَقُلْتُ حِينَ أَدَارَالْكَأْسَ لِـي قَمَرٌ الْآنَ حِينَ تَعَاطَى الْوَسْطَ بَارِيهَـا

المطلب الرابع: تجديده في الخاتمة

ما هو متعارف عليه في موروث القصيدة العربية القديمة أنها كانت تختم بالنهايات التقليدية وغالبا ما تكون بحكم أو تخلص السريع، فعموما الشاعر مسلم بن الوليد لم يخرج عن عمود الشعراء أو شكل القصيدة العمودية، ولكنه عمل جاهدا على تطويرها بهدف تقوية بنيتها.

فلم يلتزم بهذا النهج القديم، حيث عدَّلَ فيه وبرز فيه ملمحًا للتجديد، وذلك من خلال ختم قصائده بالمحسنات البديعية والتي أضافت معانٍ جميلة إلى القصيدة باستخدامه لغة عذبة سلسة، أو من خلال المزج بين الموضوعات وقدرته على التحوّر والخروج بإبتكار أفكار

[144]- مسلم بن الوليد، ديوانه، ص: 157.

[145]-نفسه، ص:30.

وأساليب جديدة إلى جانب رقّة اللفظ والبعد الإيحائي له، مما صنع هيكلة جديدة في قصائده تجمع بين الخفة والبساطة وعمق المعنى والفكرة.

وهناك نماذج كثيرة من قصائده مما لمحنا فيها التجديد في خواتيمها منها مثلاً: في مدحه لمنصور بن يزيد إذ ختم قصيدته بقوله:[146]

مَا ضَيَّعَ اللَّهُ قَوْمًا صِرْتَ تَمْلِكُهُمْوَلَا أَضَاعَ بِلَادًا أَنْتَ وَالِيهَا.

فقد ختم قصيدته بالدعاء والثناء على ممدوحه وإبراز صفات العزم والقدرة والثبات والقيادة.

وأيضا في قوله مادحًا محمد بن هارون:[147]

أَعْطَاهُمُ ذُلَّ الْمِقَادَةِ قَيْصَرُ وَجَبَى إِلَيْهِمْ خَرْجَهُ سَابُورُ.

هنا نلحظ قدة الشاعر على صنع وحدة موضوعية من خلال الربط بين المقدمة والخاتمة أو البداية والنهاية، أي كل القصيدة تتمحور حول موضوعا واحدا وخلاصةمعنى هذا البيت أن الممدوح أذل وأهان أعداءه ممثلاً قوته بملوك الفرس والرّوم.

المطلب الخامس: أثر مسلم بن الوليد فيمن بعده:

إن التأثر والتأثير من طبيعة البشر، مما لا شك فيه بأن الزخم الفكري والحضاري ومظاهر الحياة الجديدة التي رافقت العصر العباسي وسارت في عروق الشعر وأثرت فيهم أيَّما تأثير، وأن تصبح شاعرًا مميزًا متمكنًا في مثل هكذا عصر لم يكن بالشيء الهين، وعلى الرغم من كل الظروف والتحولات استطاع الشاعر مسلم بن الوليد أن يرسم لنفسه خط التميز وأن يقرب من الخلفاء والأمراء وعامة الناس واحترم من طرف كبار النقاد.

يعد الشاعر مسلم بن الوليد صاحب فضل ورائد لفن البديع، فقد قام بتطويره وقدمه بصورة تلفت الإعجاب بإضافة لنكهة من البهارات اللغوية ذات الألفاظ اللطيفة العذبة، فهو شاعر مجيد ومتصنع مولع بالزخرفة.

---

[146]- مسلم بن الوليد، ديوانه، ص:219.

[147]- نفسه، ص: 224.

حيث تأثر به الكثير من الشعراء في عصره، من بعده أمثال الشاعر دعبل، مثلما جاء في مقدمة ديوانه بأنه كان أستاذا له بالإضافة إلى تأثر الشاعر الكبير أبي تمام به:

وقد روى أحمد بن أبي طاهر قال: "دخلت على أبي تمام وهو يعمل شعرًا وبين يديه شعر أبي نواس ومسلم، فقلت ما هذا؟ قال اللات والعزى، وأنا أعبد هما من دون الله منذ ثلاثين سنة "[148] وهو يقصد هنا بأنهما شغلاه عن عبادة الله عزوجل طيلة هذه السنوات

[148]- مسلم بن الوليد، ديوانه، ص :م 38 .

الخاتمـــــــــــة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا سوف نتطرق إلى ذكر حوصلة ما وصلنا إليه، من خلال مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1. إن التغيرات السياسية التي عرفها مطلع العصر العباسي ، كان لها دور مهم في قيام الدولة العباسية و استقرارها ، حيث أسهمت بشكل كبير في إيجاد بيئة مناسبة لظهور اتجاهات شعرية جديدة، انعكست بوضوح في شعر مسلم بن الوليد من خلال التجديد في الموضوعات و الأساليب الفنية.
2. لقد كان للاستقرار السياسي و الازدهار الحضاري في العصر العباسي الاول اثر مباشر في تطور التجربة الشعرية عند مسلم بن الوليد، فعمد الى توظيف صور فنية أكثر ابتكارا و تعقيدا مقارنة بما كان معروفا في العصور السابقة.
3. أسهم الامتزاج الثقافي الذي شهده العصر العباسي ، وخاصة الثقافة الفارسية و الهندية و اليونانية، في صورة واضحة الى تشكيل رؤية فنية جديدة لدى شعراء هذه الفترة ولاسيما مسلم بن الوليد، الذي أبدع في تشكيل الصورة الشعرية، والعناية بالمحسنات البديعية ، و تطوير البناء الفني للقصيدة.
4. إن النهضة الحضارية و الفكرية التي شهدها مطلع العصر العباسي، وما تبعها من ازدهار لحركة الترجمة و انتشار لمختلف العلوم و المعارف، كان لها أثر واضح في إثراء الثقافة الشعرية لدى الشعراء.
5. لقد كان للعنصر الفارسي دور كبير في تكوين البيئة الثقافية و الاجتماعية التي عاش فيها مسلم بن الوليد، وهو ما لحظناه في أشعاره من خلال توظيفه لبعض مظاهر الحياة الحضارية وكذا ميله للإبداع الفني و الزخرف اللفظي .
6. كان مسلم بن الوليد من شعراء الطبقة الأولى، الذين سعوا إلى تطوير الشعر العربي بما يتناسب مع مختلف التحولات الحضارية و الثقافية من خلال تجديده في المضامين و الأساليب..

7. مثلت الصورة الشعرية عند مسلم بن الوليد حلقة مهمة وذلك من خلال توسيع دائرة الخيال و الصور المركبة و الإكثار من المحسنات البديعية، مما جعل من شعره طابعا فنيا متميزا يعكس روح عصره .
8. حافظ مسلم بن الوليد على بعض الأغراض الشعرية التقليدية كالمدح و الغزل و الوصف ... ، إلا أنه جدد فيها من خلال إضفاء مضامين حضارية و أساليب فنية مبتكرة، أسهمت في إبراز ملامح الحياة العباسية وما اتسمت به من ترف، الأمر الذي جعل شعره مرآة تعبر عن واقعه في تلك الفترة.
9. ظهر التجديد في الأوزان و القوافي من خلال استخدام الشعراء ، ومن بينهم مسلم بن الوليد للأوزان الخفيفة و المجزوءة لتناسب القصائد الغنائية التي ألفوها، كما استخرجوا أوزان أخرى جديدة كالمستطيل و الممتد و المتوافر، و اخترعوا في القوافي المزدوج و المسمط و المخمس.
10. التجديد في البناء الفني للقصيدة العربية، وذلك من خلال الميل إلى المقدمات الغزلية و الخمرية، و الحرص على تحقيق الوحدة الموضوعية بما يتلاءم مع التحولات الحضارية التي عرفها العصر العباسي الأول. .

نستنتج في الأخير أن العصر العباسي الأول كان عصر حضارة ورقي بامتياز، فهو من أزهى العصور التاريخية التي حكمت المنطقة العربية، لما طاله من تجديد سياسي واجتماعي وفكري شكَّل علامة فارقة على مر العصور والأزمان، فهو بمثابة حلقة وصل بين القديم والجديد، من خلال المحافظة على الموروث التقليدي ومحاولة إعادة تشكله من جديد.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادروالمراجع

أولا-القرآن الكريم

ثانيا: المصادر:

ـ مسلم بن الوليد الأنصاري، ديوان صريع الغواني، تح: سامي الدهان، دار المعارف، كورنيش النيل ـ القاهرة، ط3، .1985

ثالثا: المراجع:

1 ـ أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ج1، ط10، (د. ت).

2. أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، كلية الآداب، جامعة دمشق، ط4، 1416هـ ـ 1417هـ/ 1996 م .1997م.

3. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، دار المعلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.

4. بوعلام بوعامر، في النقد العربي القديم (محاضرات والنصوص)، مكتبة العزة في طاعة الله، ط2، 1439هـ/2018م.

ـ جرجي زيدان، تاريخ أدب اللغة العربية، مطبعة الهلال، ج2، (د. ط) 1930م.555

ـ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مدينة نصر، القاهرة، ج2، (د. ط)،2013م.

ـ راضي عبد الحكيم، النقد العربي وشعر المحدثين (في العصر العباسي)، دار الشايب للنشر، ط1، 1993م.

ـ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، في الشعر العربي، دار المعارف، كورنيش النيل ـ القاهرة، ط11، 1987م.

ـ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، دار المعارف، مصر، ط6، 1966م.

ـ شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط16، (د. ت).

ـ عبد الله التطاوي، الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، (د. ط)، 1997م.

ـ عبد الله بن سليم الرشيد، تدوين المجون في التراث العربي (عرض وكشف وتأويل)، كنوز المعرفة، للنشر والتوزيع، ط1، 1442هـ/2021م.

ـ محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية، ط1، 2004م.
ـ محمد عبد المنعم خفاجي، الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت. لبنان، ط1، 1412هـ / 1992م.
ـ محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت .لبنان، ج2 ،(د. ط)، 1410هـ/ 1990م.
ـ محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، (د. ط)، 1963م.
ـ مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت .لبنان، (د. ط)، (د. ت).
ـ ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، شارع ابن الأثير، الموصل الجمهورية العراقية، (د. ط)، 1410هـ / 1989م.
ـ نعمان عبد السميع متولي، موسوعة الشعر العربي (الشعر العباسي)، أطفالنا للنشر والتوزيع، ط2016م.

ثالثا: المقالات والمجلات

ـ بوعلام بوعامر، المقدمة الطللية في العصر العباسي ودلالة الاغتراب، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد17، 2012.
ـ رجب عبد الله خليفة، عبد المقصود أحمد بدوي، الأصالة والتجديد في شعر بشار بن برد والسمات المميزة لشعره، مجلة المنارة، العدد الثالث، نوفمبر2021.
ـ سلطان سعيد مريع أبو دبيل، أشكال التصوير الفني في شعر مسلم بن الوليد، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد الثالث والثلاثون، كانون الثاني 2015.
ـ نادية الطيب الرحماني، في مفهوم التجديد وإشكالياته، محاورات في الأدب والنقد، مج: 03، العدد 04، سبتمبر2023م
ـ ياسمينة محمد محمود عمر، خصائص الشعر العباسي، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد الثامن، أكتوبر، 2015م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

- أحمد خوجلي عباس، الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر العباسي الأول، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه، جامعة أمدرمان الإسلامية، 1428هـ.2007م.
- حنان قوريش، التجديد في شعر أبي تمام، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل م د)، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019. 2020م.

فهرس المحتويات

الفهـــــــرس

شكروعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الإطار التاريخي للتجديد الشعري	
المبحث الأول: ملامح العصر العباسي و أثرها في الحركة الأدبية	03
المطلب الأول: الظروف السياسية وقيام الدولة العباسية (الاستقرار البلاط العباسي)	03
المطلب الثاني: الظروف الاجتماعية "اختلاط الثقافات، انتشار الترف"	04
المطلب الثالث: الظروف الفكرية "حركة الترجمة، علم الكلام، الفلسفة"	06
المطلب الرابع: انعكاس الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية في تطور الشعر في العصر العباس الأول	07
المبحث الثاني: مفهوم التجديد في الشعر العربي	09
المطلب الأول: التجديد لغة واصطلاحا	09
المطلب الثاني: عوامل التجديد في العصر العباسي الأول	09
المطلب الثالث: مظاهر التجديد عامة عند شعراء العصر	10
المطلب الرابع: موقف النقاد القدامى والمعاصرين من التجديد	17
المبحث الثالث: مسلم بن الوليد حياته وشعره	21
المطلب الأول: تعريف الشاعر	21
المطلب الثاني: مكانة مسلم بن الوليد بين مجددي الشعر في العصر العباسي الأول	22
المطلب الثالث: خصائص شعر مسلم بن الوليد العامة	24
الفصل الثاني: مظاهر التجديد الفني عند مسلم بن الوليد	
المبحث الأول: التجديد في الموضوعات	36
المطلب الأول: الغزل الحضري	36
المطلب الثاني: المدح والتكسب	37
المطلب الثالث: الخمر والمجون	39
المطلب الرابع: الوصف والتشبيهات الجديدة	40
المبحث الثاني: التجديد في الصورة الشعرية	43
المطلب الأول: التشبيه وأشكاله الجديدة	43
المطلب الثاني: الاستعارة	45
المطلب الثالث: الكناية	47

المبحث الثالث: التجديد في اللغة والأسلوب	50
المطلب الأول: الألفاظ الحضارية واللغة المترفة	50
المطلب الثاني: النبرة الموسيقية والإيقاع	52
المطلب الثالث: البديع كعلامة بارزة في شعره (الطباق والجناس)	55
المبحث الرابع: البناء الفني للقصيدة عند مسلم بن الوليد	57
المطلب الأول: تطور المطلع	57
المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية	58
المطلب الثالث: الانتقال بين الأغراض	59
المطلب الرابع: تجديده في الخاتمة	61
المطلب الخامس: أثر مسلم بن الوليد فيمن بعده	62
الخاتمة:	65
قائمة المصادر والمراجع	